كليــة اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميــة

مملكة مرسيا الأنجلوساكسونية في عهد الملك أوفا (٧٥٧-٧٩٦م)

إعداد
د/ هويــدا محمــد أحمــد بنــيرة
مدرس تاريخ العصور الوسطى كلية الآداب – جامعة دمياط

(العــدد الأربــعــون)
(إصدار أكتوبر ـ الجزء الثاني)
(١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م)

مملكة مرسيا الأنجلوساكسونية
في عهد الملك أوفا (٧٥٧-٧٩٦م)

هويدا محمد أحمد بنيرة

مدرس تاريخ العصور الوسطى، كلية الآداب ، جامعة دمياط.

البريد الإلكتروني: *howaida@du.edu.eg*

الملخص:

كان أوفا ملك مرسيا (٧٥٧-٧٩٦م) شخصية بارزة في التاريخ الأنجلوساكسوني، فهو من أعظم وأقوى الحكام الإنجليز في تلك الفترة المبكرة من تاريخ إنجلترا، وربما هو أعظم ملوك مرسيا، بدأ طريقه إلي السيادة بمختلف الوسائل، واستطاع بفضل ما اتصف به من المهارة والخبرة العسكرية والذكاء السياسي والدبلوماسى توحيد إنجلترا تحت سيادته، وأصبح ينظر إلي الملوك الآخرين حول مرسيا باعتبارهم حكاما ثانويين يحكمون بلادهم تحت سيادته، وكان ملكاً شديد الصلابة، وصل إلي السلطة بعد أن قضي على حرب أهلية شرسة، ثم شرع في جعل مرسيا المملكة المهيمنة على إنجلترا كلها، كان بعيد النظر وذكياً، سيطر على الممالك الأنجلوساكسونية بنجاح، وأقام أوفا علاقات جيدة مع البابا أدريان الأول، وشارلمان، وحكام أوروبا الذين اعترفوا به جميعاً كملك على إنجلترا، وتم التعامل معه على قدم المساواة، وسك عملة قوية جداً صارت أساساً للتبادل التجاري، ليس فقط في عالم البحر المتوسط، ولكن أيضاً في العديد من أنحاء غرب أوروبا، هذا الملك الذي وضع قواعد العملة والتجارة في إنجلترا قبل ثلاثة عشر قرناً من الزمان مهد لإنجلترا لكي تصبح أمة تجارية كبيرة، وقوة بحرية عظيمة، وأصدر القوانين باسمه والتي صاغ على أساسها الملك ألفريد العظيم قوانينه وتشريعاته كما

بني حاجزاً ترابياً هائلاً على الحدود بين إنجلترا وويلز يعتبر أكبر بناء دفاعي في تاريخ إنجلترا في العصور الوسطى المبكرة. لقد كان الملك أوفا من خيرة حكام بريطانيا كان، محارباً عظيماً خاض العديد من الحروب الطاحنة من أجل توحيد إنجلترا، كما اهتم بالأوضاع الاقتصادية، وشجع النشاط التجاري، ويعتبر عصره هو العصر الذهبي لمرسيا؛ مما جعله يستحق لقب " ملك كل الإنجليز".

الكلمات المفتاحية: الملك أوفا ، مرسيا ، إنجلترا، العملات المعدنية ، شارلمان، خندق أوفا.

The Anglo-Saxon Kingdom of Mercia during the reign of King Offa (757-796 AD)

Howayda Mohamed Ahmed Benira

Lecturer of Medieval History, Faculty of Arts - Damietta University

Email: *howaida@du.edu.eg*

Abstract:

Offa, King of Mercia (757-796 AD) was a prominent figure in Anglo-Saxon history. He is one of the greatest and most powerful rulers in that early period in the history of England and perhaps the greatest king of Mercia. He began his path to sovereignty by various means and was able thanks to his skill, military experience and political intelligence. The diplomat held the unification of England under his sovereignty, and he looked at the other kings around Mercia as being secondary or subordinate, ruling their country under his sovereignty, and he was a very solid king who reached To power after he eliminated a fierce civil war and then began to make Mercia the dominant kingdom over all of England, he was far-sighted and clever. He controlled the Anglo-Saxon kingdoms successfully, and Offa established good relations with Pope Adrian I, Charlemagne and the rulers of Europe who all recognized him as king of England

and dealt With him on an equal footing, and wire a very, very strong currency which became the basis of trade, not only in the Mediterranean world, but also in many parts of Western Europe, this king who set the rules of currency and trade in England thirteen centuries ago paved the way for England to become A great trading nation, a great naval power, and he issued laws in his name on the basis of which King Alfred the Great formulated his laws and legislations. He also built a huge dirt barrier on the border between England and Wales and is considered the largest defensive building in the history of England in the early Middle Ages. King Offa was one of Britain's finest rulers. He was a great warrior who fought many devastating wars for the unification of England. He also took care of economic conditions and encouraged commercial activity. His era is considered the golden age of Mercia, which made him worthy of the title" King of all English ."

Keywords :*King Ufa , Mercia , England ,Coins , Charlemagne, Ufa Trench.*

مملكة مرسيا ***Mercia*** (٥٤٧-٩٢٧م) هي مملكة أنجلوسكونية قديمة تقع في حوض نهر ترينت الأعلى في وسط إنجلترا أو ما يعرف الآن باسم ميتلاندز، تعرف بالإنجليزية القديمة باسم ***Micrcna*** وباللغة اللاتينية ***Merciorum***، وأطلق عليها أيضاً اسم ***Mierce*** بمعنى "أرض الحدود" أو "أرض التخوم"، وعرفت أيضاً باسم ***Merce*** أو ***Myrce*** ومعناها "الشعب الذي يسكن المستنقعات"[١].

---

(١) عرفت الأراضي الوسطى المنخفضة في بريطانيا باسم مرسيا، وأصل هذه المملكة غامض، وأول ملوكها أيسل ***Icel*** (٥١٥-٥٣٥م) ثم سنيبا ***Cnebba*** (٥٣٥-٥٤٥م) وسينوالد ***Cynewnld*** (٥٤٥-٥٨٠م) ثم كربود ***Carbod*** (٥٨٠-٥٩٥م) بيبا ***Pybba*** (٥٩٥-٦٠٦)، وسيرال ***Cearl*** (٦٠٦-٦٢٥م) ثم بيندا (٦٢٥-٦٥٥م)، وبدأ ظهور مرسيا البارز في التاريخ الإنجليزي في عهد هذا الملك الذي انتصر على وسكس عام ٦٣٨م في معركة سايرنستر، وسيطر على نورثمبريا أثناء حكم ملكها أزوالد (٦٠٤-٦٤٢م) وفي عام ٦٤٢م قتل بيندا الملك أوزوالد بعد أن هزمه في معركة مازرفيلد ***Mother Field*** ثم خلفه الملك بيدا (٦٥٥-٦٥٦م) وهو أول ملك من ملوك مرسيا الذي اعتنق المسيحية بزواجه من ابنة أوزوى ملك نورثمبريا، وأقيمت في عهده أول أسقفية في مرسيا، ثم الملك وولفير(٦٥٨-٦٧٥م) الذي حارب وسكس عام ٦٦١م ثم أثيلراد (٦٧٥-٧٠٤م) الذي استولى على كنت عام ٦٧٩م ولكنه اعتزل السياسة عام ٧٠٤م وأصبح راهباً ثم كونريد ***Coenred*** (٧٠٤-٧٠٩) الذي حكم خمس سنوات. ثم كيولرد ***Celred*** (٧٠٩-٧١٦م) وأخيراً ايثلبالد (٧١٦-٧٥٧م) انظر:

English Historical Documents, A.D. 500-1040,Trans., by Dorothy White Lock, Second Edition,London1969, p 6-13, Stenton, F.M.,Anglo Saxon England 3rd, Oxford University, 1961, p.30,Nicholas,J and Martin Ryan, The Anglo – Saxon World, Yale University, 2013,pp.7-19.

وحكم الأنجلو ساكسون[١]، (٤٤٩-١٠٦٠م) إنجلترا أكثر من ستمائة عام وضعوا فيها أساس ثقافتها ولغتها وحدودها، وكانت مرسيا هي إحدى الممالك

---

(١) الأنجلو ساكسون هم قبائل جرمانية من الإنجليز *Angles* والساكسون *Saxons* والجوت *Jutes* هبطت على الجزر البريطانية عام ٤٤٩م، وجاءوا من أجزاء مختلفة من ألمانيا والدانمارك، وهم شعب مولع بالحرب والقتال، واتسم غزو الأنجلو ساكسون لبريطانيا بشيء من القسوة والعنف، وتعرض سكان بريطانيا الأصليين إلي الإبادة الجماعية على أيدى هؤلاء الغزاة وكان لهجرة الأنجلو ساكسون العديد من الأسباب منها تغير المناخ الذي كان له تأثير على حركة هذه القبائل نحو بريطانيا كما تسبب ذوبان الجليد القطبي إلي حدوث مزيد من الفيضانات في المناطق المنخفضة المعروفة اليوم باسم الدانمارك وهولندا وبلجيكا وبدأت هذه القبائل تبحث عن أراض للاستقرار فيها، وأيضاً استجابة لدعوة ملك بريطانيا فورتيجرن *Vortigern* الذي وجد فيهم قوماً ماهرين في الحرب والقتال، ولم يكن الأنجلو ساكسون غرباء عن الجزيرة البريطانية فقد كانوا دائمى الإغارة على شواطىء بريطانيا أيام الحكم الروماني وكان المهاجرون يشكلون ثلاثة فئات هم: فئة المحاربين وهي قليلة العدد ولكنها المهيمنة بقوة السلاح، وفئة المزارعين وهؤلاء مهتمون في الغالب بالعثور على أراض صالحة للزراعة، وفئة ثالثة وهم لاجئون فروا من مناطق غير مستقرة الظروف في أوطانهم بحثاً عن مناطق أكثر استقراراً ، وظهر مصطلح الأنجلو ساكسون في القرن الثامن الميلادي لتمييز الساكسون الإنجليز عن السكسون الذي كانوا ينحدرون من شمال ألمانيا ، وقسم الأنجلو سكاسون أنفسهم إلي عدد من الممالك تقاتل ملوكها فيما بينهم من أجل السيادة، ولمزيد من المعلومات عن الأنجلو ساكسون انظر:

Bede, The History of the English Church and people Trans., Leo Charly, London, 1968, pp.34-35 Anglo Saxon Chronicle, pp.644-646, William of Malmesbury,Chronicle of the kings of England, Ttrans., With Notes by J.A.,Giles,London,pp.5-16, Blair, Peter Hunter, An Introduction To Anglo Saxons,London ,2003,pp.3-4, Ryan Martin, j., The Mercian Supremacies, London,2013,p.169, Yorke B, The Kingdom of the East Saxons, London, 1985,pp.1-38.

الأنجلوساكسونية السبعة[١]، واندلعت الحروب الطاحنة بين تلك الممالك من أجل الحصول على الهيمنة والسيطرة، فإذا أنزل أحدهم الهزيمة بالآخر استولى على أرضه، وأضافها إلي مملكته، أو ألزمه بدفع إتاوة معينة، ومنذ النصف الأول من القرن الثامن كان الحاكم الأنجلو ساكسوني المهيمن على تلك الممالك هو ايثلبالد ***Eat helbald*** ملك مرسيا (٧١٦-٧٥٧م) الذي أصبح بحلول عام ٧٣١م حاكماً على جميع الأراضي الواقعة جنوب نهر همبر، وأعقب مقتل أيثلبالد [٢]قيام حرب أهلية، وتولى عرش مرسيا أحد الأشخاص مجهولي النسب يدعى بيورنرد***Beornred*** [٣] لمدة أشهر قليلة، ثم أطاح به الملك أوفا عام

---

(١) الممالك السبعة ***"Heptarchy"***، Hepta باليونانية معناها سبعة و" ***Archy***" معناها الممالك، وهي مملكة ممتكة كنت ***kent*** (٤٤٩-٨٢٥م)، ومملكة ساكس ***Sussex*** (٤٧٧-٨٦٠م)ومملكة ويسكس ***Wessex*** (٥١٩-٩٢٧م) ومملكة إسكس ***Essex*** (٥٧٠-٨٢٥م)، ومملكة مرسيا ***Mercia*** (٥٤٧-٩٢٥م) ومملكة أنجليا الشرقية ***East Anglia***(٥٧٥-٩٠٣م) ومملكة نورثمبريا ***North Umbria*** (٦٠٠-٨٦٧م) ، و للمزيد من المعلومات عن الممالك السبعة انظر:

Kemble, The Anglo Saxon States,London,2000,p10, Stenton, The Anglo Saxon England,pp.29-30, English Historical Documents 500-1042, Second Edition Oxford, 1954,Trans., by Dorothy White Lock,P.11, Robert,F.,N,The New Chronicles Of the England and France,London,1811,VoLI,p.60.

انظر أيضاً: نظير حسان سعداوي: تاريخ إنجليزا وحضارتها في العصور الوسطي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص١٩.

(٢) اختلف المؤرخون حول كيفية مقتل أيثلبالد فبينما يجمع المؤرخون على أنه قتل غدراً على يد بعض حراسه الشخصيين يذكر المؤرخ روجر الهوفيدى أنه ذبح على يد حلفائه، انظر:

Roger of Hovden, The Annals of Roger de Hovden, Trans., form Latin with notes and illustration by Henry, Riley, London, 1883,Vol.,1.,P.5,Roger of Wendover, Flowers of History Trans., J.A., Giles, London, 1848,PP.148-149.

(3) Anglo Saxons documents, pp.646-674.

٧٥٧م[١]،وقضى على الحرب الأهلية، ووضع أوزارها.

جهـود الملك أوفا في توحيـد ممالك الأنجلوساكسـون تحت سيطـرتـه:

قضي الملك أوفا السنوات السبع الأولى من حكمه في القضاء على الحرب الأهلية، وتعزيز سلطته في مرسيا، ثم تفرغ للسيطرة على الممالك الواقعة جنوب نهر همبر، وبسط سيادة مرسيا عليها، واستعد بعد ذلك لتوحيد الممالك السبعة تحت حكمه، وشرع في جعل نفسه صاحب السيادة، وبذل في سبيل تحقيق ذلك مختلف الوسائل والطرق العسكرية والدبلوماسية أو من خلال روابط المصاهرة[٢].

كان أوفا شخصية بارزة في التاريخ الأنجلوساكسوني، بدأ طريقه إلي السيادة بالسيف والذكاء السياسي والدبلوماسي، وبعد أن فرغ من تنظيم شئون مرسيا شرع في جعل نفسه صاحب السيادة على إنجلترا.

---

(1) ابن *Pybba* ابن بيبا *Eoppa* ابن يوبا *Osulf* ابن أوزولف *Thingfrith* أوفا ابن ثنجفريت *Icel*, وابن أدمر *Cnebba* ابن سينبا *Kingwold* ابن كينوولد *Creodda* كرودا *Woremund* ابن ورموند *Offa* ابن أوفا *Angelthean* ابن أنجليثان *Eomer* ابن ويجون انظر: *Wagon*
Roger of Wendover, Op., Cit., p.150

(2) *William of Malmesbury, Chronicle of the kings of England, Trans., J.A., Giles, London 1847 Vol, 1,pp.26-74, Martin Ryan .,The Mercian Suprem,London,2013,p.179.*

أوفـا ومملكة كنـــت[١]:

أستغل أوفا عدم استقرار الأوضاع في مملكة كنت، وقيام الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة[٢]في فرض سيطرته على كنت التي اعتبرها مقاطعة تابعة لـه، ومنذ أوائل سبعينيات القرن الثامن استطاع أوفا تثبيت دعائم حكمـه المباشر علـى كنت في الفترة من (٧٧٤-٧٧٥م)، وفي رسائله التي أرسلها إلي جينبيرت *jaenberht* رئيس أساقفة كانتربري (٧٦٥-٧٩٢م) كان يوقع باسم" أوفا" ملك كل الإنجليز *"Offa king of all the "English* كما أطلق على حاكم كنت لفظ أمير كنت *"Kenti "Nobles* [٣]، غير أن أوفا واجه تمرداً من جانب كنت التي رفعت رايـة

---

(١) أسس الجوت *Jutes* مملكة كنت *Kent* عام (٤٤٩-٨٢٥م)، وتقع جنوب شرق إنجلترا، أشهر ملوكها أيثلبرت *Aethelbert* (٥٩٠-٦١٦م) وهو أول ملك يعتنق المسيحية، ووصلت كنت في عهده إلي أوج عظمتها، ثم تتضاءلت مع نمو قوة مرسيا التي فرضت سيطرتها على كنت في أوائل القرن السابع، واندمجت بالكامل في مملكة وسكس *Wessex* أواخر القرن التاسع، ثم أصبحت جزءاً من انجلترا الموحدة في أوائل القرن العاشر الميلادي انظر:

Anglo Saxon Chronicle,pp.672-673, Bede,Historia Ecclesiastical Book 11,Chapter5,

J., Campbel, The Anglo Saxon, London,1982, p.20, Yorke, Barbara, Kings and Kingdom of Early Anglo Saxon England, London,2002, p.101

(٢) شهدت كنت تقليداً طويلاً من الملكية المشتركة بين شرق وغرب كنت تحت حكم ملوك منفصلين قام فيما بينهم الصراع، وأريقت الدماء مما أدى إلي إضعاف مملكة كنت

Brook, S., Kingdome of Kent people A.D.400-1060, London,2012, p.93

(٣) وتشير الوثائق الأنجلو ساكسونية إلي أن أوفا منح أرضاً باسمه في رونشستير إلي الملك هيبرهت (٧٦٤-٧٦٥م) الذي اعترف بالملك أوفا سيدا لـه Over Lord كما أن هناك وثيقة تؤكد ظهور الملك أوفا في كانتربري عاصمة كنت في أوائل عام ٧٦٥م

Kirby, Earliest English Kings, p.27.

العصيان ورفضت الخضوع لحكمه، وانتهي ذلك التمرد بحدوث الصدام العسكري بين مرسيا وكنت في عام ٧٧٦م في معركة أوتفورد [١] ***Ottford***، ولم يتم الإعلان عن نتيجة تلك المعركة بالرغم من المذابح وإراقة الدماء والصراع والكراهية المتبادلة بين الجانبين[٢]، وظلت كنت بعيدة عن هيمنة أوفا قرابة عقد من الزمان، انشغل فيه أوفا بصراعه مع سينوولف ***Cynewulf*** ملك وسكس (٧٥٧-٧٨٦م) وعقب انتصاره وجه أوفا انتباهه إلي كنت، ففي تلك الأثناء كان قد توفي الملك أغبرت الثاني وخلفه إيلهموند ***Ealhmund*** (٧٨٤-٧٨٦م) فانتهز أوفا هذه الفرصة، وبسط سيطرته على كنت، فدبر مؤامرة للتخلص من الملك إيلهموند الذي قتل في ظروف غامضة في عام ٧٨٦م، وقام بنفي ابن الملك أغبرت الثاني إلي بلاط شارلمان ،وسرعان ما سيطر أوفا على كنت تماماً، وتعامل معها على أنها مقاطعة محتلة، وقام بمصادرة أراضي، وممتلكات النبلاء، ولم يكتف بذلك، بل قام بعمل انتقامي آخر ضد كانتربري عاصمة كنت ورغبة منه في تقليص قوتها، قام بسحب معظم امتيازات جينبيرت ***jaenbert*** رئيس أساقفة كانتربري (٧٦٥-٧٩٢م)[٣]

---

(1) Roger of Westminster, Vol.,I,p.361,Anglo Saxon Chronicle Documents,Vol.,1,p.178, Roger of Wendover,p.140, Stenton,p.207, Blair, An Introduction to Anglo Saxon England Third edition,Lonodon,2003,pp.2-14

(٢) على الرغم من اختلاف المؤرخين حول نتيجة هذه المعركة حتى الآن إلا أنه يبدو أنها انتهت بهزيمة أوفا وانتصار ملك كنت أغبريت الثاني *Ecgberht* (٧٦٥-٧٧٩م) الذي أعلن استقلاله بمملكة كنت، وسك عمله باسمه .انظر:

Roger Of Wendover P.,153, Stenton, Anglo Saxon England, P.,32

(٣) كان جينبيرت راهباً في دير القديس أوغسطين في كانتربري قبل أن يتم اختياره رئيسا لأسقفية كانتربري، وتم تكريسه لهذا المنصب في ٢ فبراير ٧٦٥م في بلاط الملك أوفا الذي وافق على انتخابه، غير أن جينبيرت انقلب على الملك أوفا وتحالف ضده مع الملك أغبرت الثاني ←←←

وصادر الأراضي التابعة لأسقفية كانتربري وأنشأ أبرشية جديدة في ليتشفيلد *Lichfield* داخل مرسيا، وبمباركة من البابا أدريان الأول *Adrian* (٧٧٢-٧٩٥م) ، وبذلك تمكن أوفا من القضاء تماماً على قوة كنت التي أصبحت مجرد مقاطعة تابعة له.

أوفا ومملكة وسكس *Wessex*[١] :

اعترفت وسكس بسيادة مرسيا في وقت مبكر من أوائل القرن الثامن الميلادي، ولكن انتهز سينوولف *Cynewulf* ملك وسكس (٧٥٧-٧٨٦م) فرصة انشغال الملك أوفا بالقضاء على الفوضى والحرب الأهلية التي أعقبت اغتيال الملك إيثلبالد فأعلن استقلال بلاده، واستعاد الكثير من الأراضي الحدودية التي احتلها إيثلبالد، وتظهر الوثائق قيامه بمنح العديد من الأراضي لأتباعه من النبلاء ورجال الدين، كما وقع رسائله باسم" ملك الغرب الساكسوني" *"King of the West Saxons* [٢]، وأعلن استقلاله عن مملكة مرسيا، فخرج الملك أوفا لمحاربة

→→→

وحرضه على الثورة والتمرد على الملك أوفا، الأمر الذي أغضب الأخير وجعله يصمم على الانتقام من جينبيرت باعتباره أحد المحرضين الرئيسيين في الثورة ضده فقام بإنشاء أسقفية جديدة في ليتشفيلد انظر:

Bede, pp.25-29, E, H.D., Op., Cit., p.203, Wacher, J., The Towns of Roman Britain, London,1974,pp.66-84

(١) مملكة وسكس (٥١٩-٩٢٧م) تقع في الجنوب من مرسيا، ومؤسسها هو سيدريك الأول *Cedric I* (٥١٩-٥٣٤م) وأشهر ملوكها إنا (٦٨٨-٧٢٦م) و أغبرت (٨٠٢-٨٣٩م) وألفريد العظيم (٨٧١-٨٩٩م) ثم إثيلستان (٩٢٤-٩٢٧م) انظر:

Anglo Saxon Chronicle, pp.644-646, Stenton, F., A., Anglo Saxon England Oxford,1971,p.200

(2) Roger of the Wendover, p.151, Hunter, Blair, Roman Britain, pp.14-15, Campbell, The Anglo -Saxons, pp.95-98

سينوولوف، وحاصره في قلعة بينسنجتون ***Bensington*** حيث دارت بينهما معركة عام ٧٧٩م انتصر فيها الملك أوفا بسهولة على الملك سينوولوف بالرغم من أن الأخير كان محارباً مشهوراً[١]، وبمقتضى هذا الانتصار استعاد أوفا الأراضي الواقعة على طول نهر التايمز العلوي، واعترف ملوك وسكس بسيادة مرسيا، وتخلوا عن ألقابهم الملكية بحلول عام ٧٨٠م، وفي عام ٧٨٦م بعد مقتل سينوولوف تدخل الملك أوفا، ورفع بيورهتريك ***Beorhtric*** على عرش وسكس (٧٨٦-٨٠٢)، واستخدم نفوذه لإقصاء منافسه أغجبيرت ***Ecgberht***[٢]، ونفاه إلي بلاط الملك شارلمان، وفي المقابل اعترف بيورهترك بسيادة الملك أوفا الذي اعتبره سيده الأعلى ***Over lord***، وتم استخدام عملة أوفا في جميع أنحاء وسكس والغرب الساكسوني[٣]، كما زوجه ابنته أيدبوره عام ٧٨٩م[٤]،التي حكمت وسكس

---

(1) Roger of Wendover, Op., Cit., pp.147-148, White lock, English Historical Documents,p.243, William of Malsmbury,p.272, Stenton,Op.,Cit.,p.208.

(٢) هو أغجبيرت الثالث (٨٠٢-٨٣٩م) ابن إيلهموند الثاني ملك كنت (٧٦٥-٧٧٩م) نفاه الملك أوفا إلي بلاط شارلمان لمدة ثلاثة عشرعأما (٧٨٩-٨٠٢م)، وتولى حكم وسكس عام ٨٠٢م بعد وفاة بيورهتريك وأعلن استقلاله عن مرسيا انظر:

Roger of Hoveden,pp.147-148,Roger of Wendover,p.157,Mike Ashley, The Mammoth Book of British kings and Queens, New York,1991,P.311.

(٣) سك بيورهترك عملة معدنية خاصة به، ولكن بعد وفاة الملك أوفا عام ٧٩٦ انظر:

Roger of Wendover,p.157, Stenton, Anglo Saxon Chronicle,London,1996,p.62, Blackburn and Grierson, Early Coinage, pp. 281-282.

(٤) يشير المؤرخ آسر إلي أن إيدبورة (٧٨٧-٨٠٢م) زوجة بيورهترك كانت": مثل أبيها أوفا المستبد، فقد أساءت استخدام السلطة، واستبدت بزوجها وكانت تكره أصدقاءه، وتحاول التخلص منهم، سواء بالقتل أو بالسجن، فكانت تدس لهم السم في طعامهم لكي تتخلص منهم"او تلقى بهم فى السجن، ويذكر آسر أن إيدبورة كانت تشعر بالغيرة من أصدقاء زوجها المقربين وأنها تسببت في مقتل زوجها بسبب تلك الغيرة عندما أرادت التخلص من أحد ←←←

باسم والدها الملك أوفا، وتشير بعض الوثائق الأصلية التي ترجع إلي عام ٨٠١م إلي أن إيدبورة كانت تحمل لقب ريجينا *Regina* بمعنى ملكة، وهو لقب نادراً ما

←←←

أصدقاء زوجها المقربين، فدست له السم في طعامه الذي تناوله مع زوجها، مما أدى إلي مقتل زوجها وصديقه وخوفاً من انتقام أسرة زوجها، اضطرت للهروب حاملة معها صناديق مليئة بالذهب والكنوز إلي بلاط الملك شارلمان الذي أحسن استقبالها وخيرها في البداية بين الزواج منه أو من ابنه، فاختارت الابن لأنه، أصغر سناً لكنها انزعجت حينما سمعت رد شارلمان عليها بأنها لو كانت اختارته هو لكان قد زوجها ابنه لكن بما أنها لم تفعل فلن تتزوج أيًّا منهما، ثم اسند اليها رئاسة إحدى الأديرة التي أقامت فيه بضع سنوات ثم طردت منه بسبب سوء سلوكها واتهامها بإقامة علاقة غير مشروعة مع شاب يدعى *Worr* فتركت بلاط شارلمان وقضت بقية حياتها في روما حيث شوهدت في أواخر أيامها تتسول في شوارع بافيا في شمال إيطاليا انظر:

Asser, Alfred The Great: Asser's life of king Alfred and the Contemporary Sources Trans., by Simon Keynes and Michael Lapidge, penguin Books, 1983,PP.25-29.

وخوفا من اتهامه بالتحامل على أيدبورة لأن زواجها من بيورهتريك أدى إلي قيام تحالف بين أبيها الملك أوفا وزوجها كان من شأنه نفي أجبرت جد الملك ألفريد وإجباره على مغادرة البلاد ذكر آسر أنه سمع هذه القصة من الملك الفريد نفسه الذي ينكر أنه استقاها من العديد من الشهود الموثوق بهم، وليس من المستغرب أن يكون وراء هذه القصة تشويه لسمعة أوفا وابنته إيدبورة، ولذلك يجب أن نتعامل بحذر مع تلك الروايات الواردة عن حياة إيدبورة والتي تتعلق بسوء أخلاقها واستبدادها وربما جاءت هذه الروايات عن تقييم غير صادق، فهي لم تكن تقصد دس السم لزوجها وكانت تغض النظردائما عن العديد من الأشخاص الغرباء الذين كانوا يدخلون القصر سرا بصحبة زوجها انظر:

Robert F, The New Chronicles of England, Vol.,1, London,1811, p.146, Yorke, OP.,Cit.,pp.41- 47, Janet,. Nelson, Eadburh Oxford On Line Dictionary of National Bibliography, London, 2004.

كان يستخدم لزوجات الملوك في وسكس[١]،وبتحالفه مع بيورهترك ضمن الملك أوفا السيطرة الكاملة على الجنوب الشرقي لإنجلترا[٢]،

أوفـا ومملكـة أنجليا الشرقية *East Englia* [٣]:

كانت مملكة أنجليا الشرقية تحت هيمنة مرسيا منذ اعتراف الملك الفوالد *Elfwald* (٧١٦-٧٤٩م) بسيادة الملك إيثلبالد (٧١٦-٧٥٧م)، ولكن بعد مقتل الأخير انتهز الملك بيونا *Beonna* (٧٤٩-٧٦٠م) الفرصة، وأعلن استقلاله عن مرسيا، وأصدر عملة عليها اسمه وصورته غير انشغال الملك أوفا بالقضاء على الحرب الأهلية التي اجتاحت مرسيا منعه من أن يهتم بأمر أنجليا الشرقية في ذلك الحين وفي عام ٧٧٩م اعتلى ايثلبيرت الثاني عرش أنجليا الشرقية (٧٧٩-٧٩٤م) أعلن استقلاله عن مملكة مرسيا وأصدر عملة معدنية عليها اسمه وصورته[٤]،عندئذ لجأ الملك أوفا إلي الحيلة لتحقيق أغراضه في السيطرة على

---

(1) Roger of Hoveden, p.146

(2) Campbell, Anglo Saxon States, p.144

(٣) نشأت مملكة أنجليا الشرقية في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، وأول ملوكها هو " ويهـا" *Wehha* (ت ٥٧١م،) والملك وفا *Wuffa* (٥٧١-٥٧٨م)، والملك تيتيا *Tytia* (٥٧٨-٦١٦م)، والملك ردوالد *Raedwald* (٦١٦-٦٢٧م) وهو أول ملك لأنجليا الشرقية يعتنق المسيحية، ووصلت المملكة في عهده إلى ذروة مجدها انظر:

Anglo – Saxon Chronicle, Trans., Dorothy, White lock, Second Edition, London, 1969, p.502, Roger of Hovden,p.82, Blair,H.,Church In Anglo Saxon Society,p.283, Kirby, Op.,Cit.,pp.164-166.

(4) Archibald, M.M.,A Seal of Ethelbert of East Anglia and recent finds of Coin Beonna, London, 1996,p.1-19, Kirby, Earliest English Kings, London, 2000,p.67,Yorke,OP.,Cit,p.67

أنجليا الشرقية ونجح في التخلص من ايثلبيرت وقتله بهدوء داخل جدران قصره[١] عندما أتى إليه في مرسيا طالباً يد ابنته للزواج[٢] .

يكاد يجمع المؤرخون أن الملك أوفا تخلص من إيثلبيرت بأن قطع رأسه غدراً وبناء على أمر منه، وأنه بمجرد وصول ايثلبيرت إلي قصر أوفا أغلقت الأبواب خلفه، وعلى الفور قام أحد النبلاء، ويدعى واينبيرت ***Winebert*** وبأمر من أوفا بضرب رأس ايثلبيرت بسيفه, ولكن يجيء المؤرخ روجر أوف وندوفر(ت١٢٣٦م) ليبرىء ساحة الملك أوفا من تهمة قتل ايثلبيرت غدراً ويتهم زوجته سينثريث ***Ceyncerth*** [٣] بأنها وراء هذه الجريمة، التي لم يكن يعلم عنها الملك أوفا شيئاً

---

(1) The Anglo Saxon Chronicle Trans., White Lock, London,1996,pp.234-235, The Anglo Saxon, Documents,p.94,Rolloson,The Murder of Royal Saints in Anglo Saxon England, London,1982, pp.1-2

(2) William of Malmesbury, Chronicle of the kings of England, London, 1847,pp.77-93.

(٣) سينثريث (٧٣٦-٧٩٨م) ملكة مرسيا وزوجة الملك أوفا وأم الملك أكجفريت ***Ecgfrith*** تنحدر من نسل الملك بندا وأنجبت ولداً واحداً هو أكجفريت وأربع بنات هن ايدبورة ***Eedburh*** التي تزوجت من بيورهترك ملك وسكس والفليدا ***Alflede*** التي تزوجت عام ٧٩٢م من ايثلريد ملك نورثمبريا، ٧٧٤-٧٩٧م والأبنة الثالثة هي ايثلس ***Aethelswih*** ، أما الأبنة الرابعة فهي أثلبورة ***AEthelburh*** والتي لم تتزوج والتحقت بإحدى الأديرة واصبحت راهبة ، وكان للملكة سينثريث مكانة بارزة في بلاط الملك أوفا، ومنذ عام ٧٧٠م اشتركت معه فعلياً في حكم البلاد وكتب اسمها في المراسيم والوثائق الملكية إلي جانب زوجها وكانت توقع باسم ***Cyneorgo Dei' Jratia Rregina Merciorum*** يعنى "سنيثريث ملكة مرسيا"، وبعد وفاة زوجها الملك أوفا اعتزلت الحياة العامة والتحقت بدير كوكهام في بيركشاير، وكانت أيضاً مسئولة عن كنيسة بيدفورد حيث دفن زوجها وتوفيت بعد عام ٧٩٨م انظر:

Anglo Saxon Documents.,P.200, Kelly, S.E.,Ceyntheryth, Oxford Dictionary of National Biography, London, 2007

وأنه فوجىء بتلك الجريمة وحزن على الملك ايثلبيرت ورفض تناول الطعام ثلاثة أيام فيذكر روجر أوف وندوفر انه عندما استدعى الملك أوفا زوجته ليطلب رأيها في موضوع زواج ايثلبيرت من ابنتهما رفضت وردت عليه قائلة:" لقد استسلم لك هذا الرجل وأصبح في عقر دارك، أن عدوك اليوم بين يديك، وهذا ما كنت تريده كما ان السيطرة على مملكته أمر كنت تتمناه منذ فترة طويلة فإذا قتلته سراً فإن مملكته سوف تؤول إليك وإلي خلفائك من بعدك إلي الأبد"، وحرضته على قتله إلا أنه رفض هذه الفكرة تماماً وأتهمها بالجهل قائلاً لها:" أنك تتكلمين مثل النساء الجاهلات، ولا يمكن أن أرتكب هذه الجريمة البغيضة والتي من شأنها أن تلحق بي العار، وتركها غاضباً، ولكنها كانت مصممة على تحقيق هدفها، وتصرفت من تلقاء نفسها بأن حفرت له حفرة في غرفته وغطتها بالستائر وعندما جلس على كرسيه وقع في الحفرة ليتلقاه الجلادون ويقتلونه بأمر منها[١].

في الحقيقة كانت هناك العديد من الأسباب التي دفعت ايثلبيرت إلي الهلاك وأدت إلي مقتله منها إعلانه التمرد والعصيان والإستقلال عن حكم الملك أوفا، وقيامه بسك عملة عليها اسمه و صورته[٢].، وربما شعرت سينثريت بالغيرة من ابنتها، التي كانت قد ربطتها قصة حب قوية بالملك ايثلبيرت لدرجة أنها حرضت أوفا على قتله قبل أن يتم عقد الزفاف[٣]، وعلى العموم فقد قتل ايثلبيرت غيلة

---

(1) Roger of Wendover, pp.158-159.

(2) P. Grierson And M., Blackburn, Medieval European Coins Vol,I, Cambridge, 1986,p.293.

(٣) هناك أسطورة تقول أن ايثلبيرت وهو في طريقه إلي قصر الملك أوفا أظلمت الشمس واهتزت الأرض ورأ ى فيما يرى النائم أن " فراش عروسه مدمر وأن أمه – وهي لم تكن راضيه عن تلك الزيجة – تبكى دماً، وتقول الأسطورة أنه بعد مقتله كان التخلص من جثته أمراً مزعجاً، فأينما تم دفنه ظهرت أضواء مزعجة فوق القبر وبعد دفنه بلحظات تدفق نبع ماء في هذا ←←←

وغدراً وقطعت رأسه داخل قصر الملك أوفا ولم يكن هذا ما توقعه ايثلبيرت، وبالرغم من إعلانه عدم تورطه في مقتل الملك ايثلبيرت فقد ذهب الملك أوفا بعد ذلك في حملة عسكرية كبيرة إلي أنجليا الشرقية التي أخضعها لسيطرته[١].

والواقع أن إعدام ملك أنجلوساكسوني بناء على أوامر حاكم آخر كان أمراً نادر الحدوث في تاريخ إنجلترا الأنجلوساكسونية على الرغم من شنق المجرمين وقطع رؤوسهم،ولقد قضى اغتيال ايثلبيرت على أي احتمال لحدوث اتحاد سلمي بين شعوب الأنجلوساكسون أو على الأقل أصبح أقل احتمالاً[٢]، وعلى العموم بعد موت ايثلبيرت فرض الملك أوفا سيطرته على مملكة أنجليا الشرقية التي حكمها بالاشتراك مع ابنه ثم تولى امرها بعد ذلك مجموعة من الملوك ينحدرون من سلالة مرسيا في الفترة من (٧٩٦-٨٢٣م)[٣].

الملك أوفا ومملكة ساسكس *Sussex* (الساكسون الجنوبيون) [٤]:

→→→

المكان وعرف باسم بئر القديس ايثلبيرت، وكان قبره في هيرفورد مزاراً للحجاج وقد تم تبجيله باعتباره قديساً بحلول القرن ١٢م

Bede, Op.,Cit,p.324, S., Ridyard, The Royal Saints of Anglo Saxon, Cambridge, 1988, p. 224,

(1) Roger of Wendover, p.159, Mathew of Westeminster,p.369.

(2) Stenton, p.55.

(3) Bede, Op., Cit.,p.67,Kirby,Op.,Cit.,pp.164-179.

(٤) تقع مملكة ساسكس (٤٧٧-٨٦٠م) على الساحل الجنوبي لجزيرة بريطانيا وكان مؤسسها يدعى إيل *Elle* (٤٧٧-٥١٤م) وأشهر ملوكها إيثلويلث *Ethelwealh* وهو أول ملك مسيحي من ساسكس انظر:

Bede, Op., Cit., p.60, Anglo Saxon Chronicle, p.9, Campbell, The Anglo Saxon, London, 1991, pp.13-16.

عاشت مملكة ساسكس معظم القرنين السابع والثامن في صراع مع مملكة وسكس وتشير الأدلة أن مملكة ساسكس انقسمت إلي قسمين هما: ساسكس الغربية وساسكس الشرقية ولم تكن مملكة ساسكس موحدة طوال تاريخها على الإطلاق، ولقد تم الاعتراف بسلطة الملك أوفا في وقت مبكر من عهده من قبل الملوك المحليين في غرب ساسكس بينما رفض ملوك ساسكس الشرقية الاعتراف بسيادة الملك أوفا الذي انتصر عليهم في معركة هاستينغز ***Hastings*** عام ٧٧١م وترتب على هزيمة ملوك ساسكس الشرقية، امتداد هيمنة الملك أوفا على ساسكس كلها التي اعتبرها مقاطعة تابعة له وتولى بنفسه تعيين حكامها الذين حمل كل منهم لقب دوق ***Duck***[١]

الملك أوفا ومملكة أسكس[٢]. ***Essex***:

على الرغم من أن تاريخ مملكة أسكس يكتنفه الغموض إلا أن هناك العديد من الأدلة على وجود روابط قوية بين أسكس ومرسيا، فقد كان لأسكس ملوك مشتركون في الحكم اعترفوا بسيادة مرسيا منذ عام ٦٦٤م وبحلول منتصف القرن الثامن الميلادى سقط جزء كبير من المملكة بما في ذلك لندن[٣]وميدلسكس

---

(1) Stenton, Op.,Cit.,p.207, White Lock, English Historical Documents ,p.243

(٢) مملكة أسكس (٥٢٧-٨٢٥م) تقع في شرق انجلترا وتمتد على طول بحر الشمال وهي أراض مليئة بالغابات والمستنقعات ودخلت أسكس تحت هيمنة مرسيا فى عهد الملك الميرسي ولفير (٦٥٨-٦٧٥م) انظر: *Bede,Op.,Cit.,p.70*

(٣) كانت لندن ونهر التايمز تحت سيطرة مرسيا واحتفظ أوفا بعلاقات جيدة مع ملوك أسكس وربما اعتمد عليهم لإدارة ميناء لندن الرئيسي الذي اهتم به أوفا لتنشيط حركة التجارة الخارجية على طول نهر التايمز انظر:

Kirby, Earliest English, Kings, p.164.

Middlesex تحت سيطرة مرسيا ، ومن المحتمل أن مملكة أسكس احتفظت بحكامها الأصليين الذين اعترفوا بسيادة الملك أوفا.

الملك أوفا مملكة نورثمبريا *Northumbria*[١]:

كانت مملكة نورثمبريا منقسمة في الأصل إلي مملكتين هما بيرنيسيا *Bernicia* في الشمال وديرة *Deira* في الجنوب، وكان الملك ايثلفريث *Ethelfrith* أول ملك انجلو ساكسوني يقوم بتوحيد المنطقتين تحت حكمه، وفي سنة ٧٥٩م شن الملك أوفا حرباً على نورثمبريا وعاد منتصراً [٢]، ويبدو أن أوفا لم

---

(١) نورثمبريا (٦٥٣-١٩٥٤م) تقع شمال إنجلترا واسمها بالإنجليزية القديمة *Hymbre- Norpan* وتعنى شمال نهر هامبر وهي إحدى الممالك الإنجلوساكسونية السبعة،و كانت ذات قوة عسكرية كبيرة في القرن السابع الميلادى وحكمها ثلاثة ملوك مشهورين هم أدوين (٦١٦-٦٣٢م) والذي اعتنق المسيحية عام ٦٢٥م وأوزوالد (٦٣٢-٦٤٢م) و اوزوى (٦٤٢-٦٧٠م) ومنذ عام ٦٥٦م خضعت نورثمبريا لمرسيا عندما حاصر الملك بيندا قلعة نورثمبريا وطرد حاكمها، ونورثمبريا هي موطن الراهب المبجل بيدا(٦٧٣-٧٣٥م) مؤرخ الأمة الإنجليزية وصاحب كتاب "التاريخ الكنسي لبريطانيا" *Historia Ecclesiastica Angloreem*" والكتاب يعتبر من أهم المصادر في تاريخ الإنجلوساكسون وهو سرد لتاريخ إنجلترا السياسي والديني في عصورها المبكرة، ويتسم تاريخه بالواقعية والتحرر من الخرافات والأساطير، كما اشتهر بأعماله اللاهوتية والتاريخية انظر:

Roger of Wendover, Op.,Cit.,p.284.

Higham, N.J., The Kingdom of Northernmbria, A.D. 350-1100,London,1993,p.23, Robert F., New Chronicles Of England and France, Vol.,London,1811,pp.82-83.

(2) Roger of Wendover,p.151.

يكن مهتماً بإخضاع نورثمبريا التي كانت طوال فترة حكمه تعانى من الفوضي[١]، واكتفي بأن يزوج ابنته ألفيلدا من ايثلريد ملك نورثمبريا (٧٧٤-٧٩٧م) في عام ٧٩٢م وبتلك الزيجة ضمن الملك أوفا حليفاً قويا له في نورثمبريا[٢].

كان الملك أوفا من أشجع ملوك مرسيا ألقى الرعب والفزع في قلب كل ملوك إنجلترا وحقق انتصارات على ملوك كنت ووسكس ونورثمبريا و جنوب الساكسون وأنجليا الشرقية وتمكن من إخضاع ملوك هذه المناطق وتوسيع مملكة مرسيا على حسابهم، وأصبح ينظر إلي الملوك الآخرين حول مرسيا باعتبارهم ملوك فرعيين أوثانويين وهكذا أنشأ أوفا دولة موحدة تشمل معظم إنجلترا، وكان أوفا أول ملك يحمل لقب "ركس أنجلو روم" ***Rex Anglorum*** أي "ملك الإنجليز" وكان يوقع رسائله ومراسيمه بهذا اللقب "***King of the Mercians and Surrounding Nations***" أي ملك مرسيا والأمم المحيطة "، واتسعت مرسيا في عهده واستطاعت فرض السيادة على مختلف الشعوب الأنجلوساكسونية الأخرى[٣].

جهود الملك أوفا في النهوض بالأحوال الاقتصادية وإصلاح النظم المالية:-

عندما تسلم الملك أوفا حكم مرسيا كانت تتكون من ٢٩ مقاطعة يبلغ عدد سكانها حوالي ١٢ ألف أسرة وانقسم السكان إلي ثلاث فئات هم رجال الدين

---

(١) شهدت مملكة نورثمبريا صراعًا على العرش بين أفراد الأسرة الحاكمة ويكفي القول: إنه في الفترة من عام ٦٨٠-٧٣٧م اعتلى عرش نورثمبريا عشرة ملوك انتهي أمرهم جميعاً إما بالقتل أو العزل أو النفي انظر: *Bede, Op.,Cit.,p.34.*

(2) Kirby, Earliest English kings, p. 154, John Michell, Kemble, The Saxons In England, Vol,1,p.153

(3) Stenton,Op.,Cit.,pp.223-224.

والمحاربون والفئة الثالثة من المزارعين والعمال و كانت الزراعة هي أساس الاقتصاد واهتم الملك أوفا بزراعة القمح والشعير والشوفان والقنب ووضع القوانين لتنظيم التجارة وحفظ سجلات ملكية الأراضي والسفن، واهتم أوفا بالأحوال الاقتصادية في بلاده، كما عمل على تنشيط التجارة ومن أقواله :" إذا أراد الملك أن يرفع مستوى معيشة شعبه ويحقق أمجاده لا بد له أن يهتم بالتجارة".[١]، ونظراً لأنه كان عازماً على رفع مستوى معيشة شعبه فقد أصلح نظام العملة وأصدر سنة ٧٦٠م أولى عملاته وكانت عبارة عن بنسات فضية تحمل اسمه واسم دار سك النقود وكان على أحد وجهيها صورته وعلى الوجه الآخر صليب مفضض حوله حلقة كبيرة تحتوي على صليب أصغر منه، وسك الملك أوفا عملات معدنية كثيرة مفصلة بشكل جميل تحمل اسمه وصورته، وكانت بعض هذه العملات تحمل التصميم والطابع الرومانى، فقد كان أوفا حريصاً على سك عملات مستوحاة من تصميمات مختلفة من عوالم مختلفة وفي عام ٧٨٥م صدرت عملة تظهر أوفا في صورة إمبراطور روماني مع إكليل إمبراطوري في شعره،و كان الإصلاح النقدي الثاني عام ٧٩٢م حيث زاد أوفا من حجم ووزن وقيمة العملة وكانت صور أوفا ملفته للنظر وأنيقة فهناك عملة تظهره وشعره في تجعيد كثيف وأخرى يرتدى فيها تجعيداً هامشياً ضيقًا وتظهره بعض العملات وهو يرتدى قلادة مع قلادة أخرى ويشير تنوع الصور إلي أن ضاربى العملة كانوا قادرين على الاعتماد على مصادر فنية متنوعة كما ضرب عملة على نمط العملة التي ضربها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور[٢] وكانت ذهبية وصل وزنها إلي نحو ٤ جرامات، وجاءت تحمل

---

(1) Ibid., p.224.

(٢) هو أبو جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن هاشم القرشي، وهو الخليفة العباسي الثاني، والمؤسس الحقيقي للدولة العباسية، ولد ←←←

على الوجه الأول عبارة " لا إله إلا الله وحده لا شريك له وعلى الهامش محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله"[١]، وفي المركز الثاني محمد رسول الله وكتب فوقها بالمقلوب ***Offa Rex*** وعلى الهامش كتب سنة الضرب وهو عام ١٥٧هـ/٧٧٣-٧٧٤م[٢]، ويرجع تاريخ هذه العملة إلي السنوات الأخيرة من حكم الملك أوفا (٧٨٤-٧٩٦م) والواقع أن وجود هذه العملة جعل بعض المؤرخين يؤكدون أن أوفا قد اعتنق الإسلام، ولكن يمكن القول: أنه ليس لدينا أي دليل باستثناء هذه العملة يثبت أن أوفا قد اعتنق الإسلام للأسباب الآتية[٣].

١- أن النقش مقلوب رأساً على عقب وبه بعض الأخطاء وهذا دليل على أن من سك هذه العملة لم يكن يفهم اللغة العربية، ولم يكن لديه أو لدى الملك أوفا أدنى فكرة عما تعنيه هذه الكتابة.

→→→

في ١٤ ذي الحجة عام ٩٥هـ الموافق ٣ أغسطس سنة ٧١٤م. خلف أخاه أباه العباس السفاح في حكم الدولة العباسية عام ٧٥٤م/١٣٦هـ، وتوفي في ٩ ذي الحجة سنة ١٥٨هـ الموافق ٧ أكتوبر ٧٧٥م انظر ٣١٨، اليعقوبي: تاريخ البلدان، طبعة ليدن، ١٨٩١م، ص٢٤٨، ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، طبعة ليدن، ١٨٨٥م، ص٢٤١، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، القاهرة، ١٩٣١م، ج ١، ص١٧٦، ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤م. ص١٨٣.

(١) الآية رقم ٣٣ من سورة التوبة.

(٢) تم العثور على تلك العملة عام ١٨٤١م فى مدينة روما وهي محفوظة الآن في المتحف البريطاني.

(3) Brook, G.C., English Coins from the Seventh Century To The Present Day, London, 1932, P.22.

٢- كان استنساخ هذه العملات أمراً شائعاً في تلك الفترة لاستخدامه في التجارة، ولقد تم العثور على شواطئ إنجلترا على العديد من العملات الإسلامية.

٣- ضرب أوفا العديد من العملات المعدنية التي تنتمي إلي العصور المختلفة الرومانية والبيزنطية وكان النسخ سواء أكان عملات معدنية أو أواني فضية أمراً شائعا جداً في تلك الأزمنة خصوصاً أنه عثر على عملات معدنية ضربها الملك أوفا بها نقوش رومانية الشكل والطابع والتصميم.

٤- ربما رأى الملك أوفا هذه الاشكال واعتبرها مجرد زخرفة فضربها بشكل مشابه لكنه أضاف اسمه باللغة اللاتينية دون فهم النص، ولم يتم العثور على كميات كبيرة من هذه العملة، وربما كانت عبارة عن إصدار محدود(١).

٥- ربما ضرب أوفا هذه العملة لكي يستخدمها الحجاج الإنجليز الذين كانوا يقومون بزيارة الأراضى المقدسة، حتى يسهل قبولها من قبل المسلمين وبالتالي يسهل مرور هؤلاء الحجاج فعملة أوفا بدت أصلية، حيث كانت تقبل بسهولة وفي الوقت نفسه كان اسمه واضحاً للعيان.

٦- لم يكن أوفا هو الحاكم الأوروبي الوحيد الذي قام بتقليد العملة الإسلامية ربما كان له السبق في هذا ،فقد ضرب روجر الثاني ملك صقلية (١٠٩٥-١١٥٤م) عملة كانت تحتوي على آيات قرآنية شريفة تتطابق مع الدنانير الذهبية الفاطمية، كما ضرب ملك قشتالة ألفونسو الثامن (١١٥٥-١٢١٤م) عملة زخرفية شبيهة بدينار دولة المرابطين ونقش عليها كلمات عربية وسميت تلك العملة باسم ***Morabetin Alfonso*** واستمرت هذه العملة الفضية متداولة حتى أواخر القرن ١٣م، كما ضربت مملكة بيت المقدس

(1) Brunt C.E.,The Coin Age of Offa, London, 1961, p.60, Webster, G, Back House, Anglo Saxon, London,1991,p.75.

الصليبية عملة ذهبية تشبه الدينار الفاطمي بأحرف رسمت بالخط الكوفي، وضرب إمبراطور المغول هولاكو (١٢١٧-١٢٦٥م) عملة كتب على أحد وجهيها" لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم" وعلى الوجه الثاني كتب بأحرف عربية مولانا الأعظم هولاكو خان، بل أن المسلمين أنفسهم في بداية العصر الإسلامي استخدموا الدراهم والدنانير البيزنطية والفارسية وجاء فرض الزكاة بهذه العملات التي لم يطرأ عليها تعديل سواء أكان في الشكل أو في مضمون الكتابة وبدأ تطور العملة الإسلامية في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٤٦-٧٠٥م/٢٠٦-٨٦هـ) الذي قام بتعريب العملة في عام ٦٩٣م/٧٤هـ.

٧- ذكر بعض المؤرخين وجود بعض التجار المسلمين في إنجلترا والذين كانوا بمثابة دعاة للإسلام وهم الذين عملوا على نشر الإسلام في تلك البلاد في هذه الفترة ويمكن الرد على ذلك بالقول بأن تأثير الإسلام على غرب أوروبا في العصور الوسطى المبكرة كان ضئيلاً والسبب في ذلك يرجع إلي عدم وصول المد الاسلامى إلي غرب أوروبا وخصوصا إلي شواطئ إنجلترا في تلك الفترة كما أن الشعوب الغربية كانت ترى في المسلمين مجرد هراطقة جامحين أو أعداء، ولذلك فقد فرضت على نفسها ستاراً حديدياً وأغمضت عينيها عن المكاسب التي يمكن أن تحصل عليها من خلال اتصالها بالشعوب العربية الإسلامية ولم يرفع هذا الستار الحديدى عن أوروبا الغربية إلا بعد عام ١١٠٠م[١].، ولذلك يمكن القول: إن التجار المسلمين لم يصلوا إلي شواطىء

---

(١) نورمان كانتور: العصور الوسطى المبكرة، ترجمة د. قاسم عبده قاسم، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٢٤٤-٢٤٥.

إنجلترا قبل القرن التاسع الميلادي فقد سيطر التجار اليهود على الطريق البحري بين بلاد الإسلام وغرب أوروبا وكانوا يتقنون لغات عديدة منها العربية والفارسية والفرنسية والأسبانية[١]. وبما أن الدينار العباسي كان هو العملة السائدة في ذلك العصر، فكان من الطبيعي أن يتواجد بكثرة في ايدى هؤلاء التجار اليهود الذين كان لهم السبق في التجارة مع الغرب الأوروبي وانفردوا وحدهم بالتجارة في ذلك العصر حتى إن كلمة يهودي كانت مرادفة لكلمة تاجر وهؤلاء اليهود وصلوا بتجارتهم إلي غرب وشمال أوروبا عبر أسبانيا وظلوا على اتصال وثيق بالأقطار الشرقية وتخصصوا في الإتجار في التوابل والأقمشة، وأمدوا الكنيسة بالبخور كما امتلكوا سفناً تجارية[٢].

٨- يذكر بعض المؤرخين المحدثين[٣]، أن الملك أوفا، ربما يكون قد ذهب إلي

---

(١) عاشور، سعد زغلول عبد الحميد، العبادي، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٣٦٢-٣٦٣.

(٢) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٩٨٩م، ص١٥٣ -١٥٤، هنري بيرين: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق د. عطية القوصي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٧، السيد الباز العريني: الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطى، بيروت، ١٩٦٣م/ ١٣٨٣هـ، ج١، ص٩٣، متز آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٩م، ج٢، ص٤٦ انظر أيضاً:

Philip Grierson, Medieval European Coinage,1996,p.227

(٣) مصطفى حسن محمد الكناني: عصر أوفا ملك إنجلترا الأنجلوساكسوني (٧٥٧-٧٩٦م)، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٦م، ص١١٣-١٣٠؛ د. راغب السرجاني: عظماء أسلموا، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص١٢٧-١٣٠.

أسبانيا (الأندلس) حيث اعتنق الإسلام هناك، ولكن لماذا يزور أسبانيا وإن كان من الأفضل له أن يزور شريكه التجاري والرئيسى الملك شارلمان، فهو لم يذهب إلي فرنسا أو أوروبا ومن المرجح أيضاً أنه لم يزر أسبانيا.

٩- قد يرى البعض أن أوفا ولى وجهه شطر الخلافة العباسية لتنشيط التبادل التجاري معها بعد قطع العلاقات التجارية مع الملك شارلمان إلا أن المصادر الإسلامية لم تشر على الاطلاق أن الملك أوفا قد أبرم أي معاهدة سلام أو معاهدة تجارية مع الخليفة العباسي آنذاك.

١٠- أن الملك أوفا سك عملته هذه في أخريات أيام حكمه بعد أن زالت الخلافات بينه وبين شارلمان الذي عقد معه معاهدة تجارية تعهد فيها بحماية التجار الإنجليز[١]، ولذلك فهو لم يكن في حاجة آنذاك لإقامة علاقات تجارية مع الخلافة العباسية أو الأندلس

١١- تاريخياً كان الملك أوفا مسيحياً للأسباب الآتية:

أ - دعم الأديرة والكنائس وبذل جهداً كبيراً لتأسيس ابرشية خاصة به في مرسيا.

ب - رغبته في تكريس ابنه أكجفريت وفقاً للطقوس المسيحية، ودخوله في صراع مع جينبيرت رئيس أساقفة كانتربري بسبب رفض الأخير مسح أكجفريت باعتباره شريكاً لوالده الملك أوفا في الحكم ووريثاً له[٢].

ج- قدم العديد من التبرعات والأراضي لبناء أديرة للرهبان والراهبات ومنطقياً لو

(1) *Anna Gannon, The Iconography of Early Anglo Saxon Coinage, Oxford,2003,p.10.*

(2) *Stenton, F., Anglo Saxon England Oxford, 1963, pp.218-219, Oman, C.A., History of England Before The Noman Conquest, 1994, pp.334 -336, Blair Peter, Hunter, Anglo Saxon England ,1996, p.195.*

كان مسلماً لبنى المساجد بدلاً من الكنائس والأديرة[١].

د- تعهد الملك أوفا عام ٧٧٥م بدفع مبلغ سنوي إلي البابوية ووعد بإرسال شحنة سنوية من الذهب إلي روما من أجل الصدقات وزيادة الأنوار في كنيسة القديس بطرس[٢]. وأشاد البابا أدريان الأول بما قدمه أوفا من تبرعات سخية للكنيسة .

هـ - لو كان وصل إلي علم الكنيسة إسلام أوفا لكان هناك العديد من الإجراءات التي يمكن أن تتبعها الكنيسة أولاً سوف يتم تسجيل هذا الحدث في روما وسوف يفقد الملك على الفور حقه في الحكم وعلى الأرجح يفقد حياته أيضاً فالتاج والكنيسة في العصور الوسطى المبكرة كانا لا ينفصلان وأن شرعية الحاكم كانت تتوقف على موافقة البابا ولقد ظلت الكنيسة بعد وفاته محترمة لذكراه ولم يتم اتهامه بالهرطقة، وعملياً فإن ملكا قويًا مثل أوفا كان له الكثير من الأعداء سوف ينتهزون هذه الفرصة للاتحاد ضده وطرده والاستيلاء على عرشه.

و- لا يوجد مصدر إسلامي أو لاتيني على الإطلاق يسجل إسلام أوفا، ولو كان هذا حدث فعلاً لكان بالأولى أن يسجله المؤرخون المسلمون كما أن الوثائق الأنجلوساكسونية *Anglo Saxon Documents* والتي سجلت فيها كل الأحداث الصغيرة والكبيرة الهامة منها وغير المهمة لم تشر على الإطلاق إلي ذلك الموضوع.

ي- وفوق ذلك كله فقد كان اقتصاد إنجلترا في تلك الفترة غير نقدي، على الرغم من تداول العملات الذهبية، والتي ربما تم استخدامها لأغراض الديكور أو

---

(1) Wood Michael, The Dark Ages, London, 1994,p.91

(2) Stewart, I., Anglo – Saxon Gold Coins, London, 1978, pp.143-172

الزينة[١].، ولهذا لا يمكن تفسير وجود الدينار الإسلامي على أنه مؤشر على معتقدات أوفا الدينية وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أهمية الدينار الذهبي العباسي وعلى عالمية النقد الإسلامي

في النهاية يمكن القول: إن نقود الملك أوفا تعتبر إحدى النقاط الهامة في الفن الأنجلوساكسوني وكانت بالفعل أكثر العملات المعدنية تميزاً من الناحية الفنية، فقد كانت تضم العديد من الأشكال والصور واللوحات في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ العصور الوسطى كما تضمنت العديد من التأثيرات المستوحاة من الفن الروماني والبيزنطي[٢]. والإسلامي ومهما يكن من أمر فإن سك أوفا عملة ظهر فيها اسمه ذات جودة عالية في التصميم والصنع، كان لها بالإضافة إلي أهميتها الاقتصادية غرضاً دعائياً يعلن تفوق الملك أوفا ليس فقط على رعاياه الإنجليز ولكن على قارة أوروبا كلها وتبقى العملة في النهاية قطعة أثرية وفنية ثمينة.

جهود الملك أوفا لتنشيط التجارة الخارجية وعلاقته بالملك شارلمان:-

كانت سياسة الملك أوفا الخارجية تهدف إلي كسب صداقة الملوك المجاورين حتى يتمكن من التفرغ لسياسته الداخلية والقضاء على أعدائه في الداخل، وكان أوفا

---

(1) Grierson, Philip, Medieval European Coinage,With Catalogue Of The Coins, Cambridge, 1986, Vol.,1,p.4

(٢) ضرب أوفا عملة معدنية في كانتربري باسم زوجته الملكة سنثيريت، وجاءت تقليداً للعملة التي ضربتها الإمبراطورة البيزنطية إيريني (٧٩٧-٨٠٢م) والتي كانت في تلك الفترة وصية على ولدها الامبراطور قسطنطين السادس (٧٨٠-٧٩٧م) وتعتبر هذه العملة فريدة من نوعها في إنجلترا الساكسونية وفي أوروبا الغربية في هذه الفترة والواقع أن الملكة سنثيريت هي الملكة الأنجلوساكسونية الوحيدة التي ضربت عملات معدنية باسمها انظر:

Stewart T, The Anglo-Saxon Gold Coins, London, 1978, pp.133-172.

يراسل شارلمان[١]. ملك الفرنجة باستمرار ويرسل له الهدايا وحاول شارلمان التقرب إلي الملك أوفا بأن يعقد زواجاً دبلوماسياً بينه وبين مرسيا فبعث في عام ٧٨٩م رسالة إلي الملك أوفا يطلب يد ابنته للزواج من ابنه، فرد عليه أوفا رداً اعتبره شارلمان مهيناً له، إذ أعلن أنه سيوافق على طلبه بشرط أن يزوج ابنته بيرثا لابنه أكجفريت إذ قال: " *That This Might only if Offa's Son Might Wed Charlemagne's Daughter, Bertha*[٢]." والواقع أن هذا الرد أغضب شارلمان وجعله يشعر بالإهانة، مما أدى إلي قطع العلاقات بين البلدين، وإغلاق الطرق التجارية أمام التجار الإنجليز ومنع السفن الإنجليزية من الرسو في موانىء فرنسا، و دامت تلك القطيعة ثلاث سنوات أغلق فيها شارلمان موانئه ومدنه أمام التجار الإنجليز[٣].

---

(١) شارلمان (٧٨٦-٨١٤م/١٧٠-١٩٩هـ) ملك الفرنجة واللومبارديين، وكان شارلمان محارباً عظيماً أنفق سنوات حكمه لمد حدود مملكته وضم شمال غرب ألمانيا يقول عنه المؤرخ اينهارد إنه أعظم الأباطرة الرومان، وصل إلي ذروة قوته في عام ٨٠٠م عندما توج إمبراطوراً من قبل البابا ليو الثالث (٧٩٥-٨١٦م) في كاتدرائية القديس بطرس القديمة في روما ولمزيد من المعلومات عن شارلمان انظر: اينهارد *Vita Caroli Magni* (سيرة شارلمان)، ترجمه وقدم له وعلق عليه د. عادل زيتون، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٨٩م، ص ١٠-٥٠

Roger of Wendover, Op.,Cit.,p.171, Painter, S.,The Life Of Charlemagne, U.S.A., 1962,PP.9-50.

(2) E.H.D, Op., Cit.,p.20

(3) William of Malmesbury, Op., Cit., p.85, Stenton, Op., Cit., pp.220-224, Brook, Op., Cit., p.227, Brunt, Daily Life On The Age Of Charlemagne, London, 2018, pp. 128-129.

وأشار المؤرخ ألكوين[١]. إلي الصراع الذى نشب بين أوفا وشارلمان في خطاب بعثه إلي صديقه كولكو *Colchu*[١]. في أوائل عام ٧٩٠م قال فيه:" علمنا

---

(١) ألكوين (٧٣٢-٨٠٤م) هو رجل دين ومعلم وشاعرومؤرخ ولد في مدينة يورك الإنجلوساكسونية حوالي عام ٧٣٢م حيث تلقى بها تعليمه ثم تدرج في المناصب حتى صار مديراً للمدرسة الكاتدرائية في يورك، بدأ اتصال ألكوين بشارلمان عندما بعثه ملك نورثمبريا في مهمة إلي إيطاليا حيث التقى هناك بشارلمان عام ٧٨١م، ووجه إليه شارلمان الدعوة لزيارة بلاطه، وفي سنة ٧٨٢م غادر ألكوين إنجلترا إلي بلاط شارلمان الذي أسند إليه مهمة تطوير الحركة التعليمية وعهد إليه بتأسيس المدارس والمكتبات وحجرات النسخ *Scriptoria* في الأديرة المنتشرة في أنحاء فرنسا، وتولى التدريس في مدرسة القصر التي أنشاها شارلمان في آخن حيث تولى تعليم شارلمان نفسه وعائلته وأصدقائه وأبناء أصدقائه، وقد استفادت أوروبا من جهود ألكوين في مجال التعليم خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، وكان ألكوين بمثابة سفير للسلام بين شارلمان وإنجلترا التي عاد إليها مرتين على الأقل، كانت الأولى عام ٧٨٦م، والثانية عام ٧٩٠م ثم أقام بشكل دائم منذ عام ٧٩٤م في فرنسا، ولقد حظي بتقدير كبير من جانب شارلمان الذي اعتبره الباحث الأول ورائد الحركة التعليمية في فرنسا، ومؤسس عصر النهضة الكارولنجية، ولم يقطع ألكوين صلته بإنجلترا قط و كان مشغولاً بهموم بلاده ومنغمسا دائما فى شؤونها السياسية وقضى السنوات الأخيرة من حياته في ديرالقديس مارتن في تورز بفرنسا حيث ألف هناك العديد من أشهر أعماله بما في ذلك رسائله ،وخطابات ألكوين تعرض وجهه نظر رجل إنجليزي مغترب في بلاط شارلمان، و تقدم مشهداً لإنجلترا في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع كما أنها تعد مصدرا مهما عن حياة الملك شارلمان وجهود ألكوين نفسه في إرساء قواعد السلام بين شارلمان وملوك الإنجلوساكسون وخاصة الملك أوفا، وتعتبر هذه الرسائل نسخاً أدبية غاية في الروعة والجمال وقد فقد بعضها ولم يتبق منها سوى ٣٠١ رسالة فقط انظر:

William Malmesbury,p.70, Albert Marry, Alcuin The New Athens, 1989,pp.35-41, Douglas, Alcuin, His Life And Legacy Cambridge, 2012, pp.20- ←←←

أن الخلاف قد نشأ مؤخراً بين أوفا من مرسيا وشارلمان بحيث رفض كل منهما وصول سفن وتجار الطرف الآخر إلي اليابسة، وكنت قد سمعت شائعات بأنه سوف يتم إعادتي إلي إنجلترا للمساعدة في التفاوض من أجل إعادة السلام بينهما" [٢].

"We Learn that dissension had lately arisen between Offa of Mercia and Charlemagne Such That each ruler refused Land fell to the Ships and Merchants of the Other Alcuin had Heard Rumors' That I Would Sent back to England to help Negotiate Of Peace "

والواقع أن اهتمام شارلمان بالشئون الأنجلوساكسونية أمر أكده العديد من المؤرخين، فقد حأول أن يعقد زواجاً دبلوماسياً مع الملك أوفا ولكنه فشل، وآوى في بلاطه العديد من السياسيين الإنجليز المنفيين الذين أبعدهم أوفا عن بلاده، وفي عام ٧٩٢م أرسل إلي إنجلترا بياناً بخصوص قرارات مجمع القسطنطينية السابع[٣].

→→→

50, S,A Hott, Alcuin of York, His Life And Letters, London, 1974,p.208, R.,Barlow, M., The Letters Of Alcuin, New York, 1909,pp.6-99,William Stephen, Alcuin Of York, A.D. 732 To 804, His Life And Letters, London, 1974,pp.70-90.

[١] كولكو: هو *Colcus* أو *Golga* باللاتينية وهو الشخص الذي أجرى معه ألكوين العديد من المراسلات، وكولكو هذا هو رئيس دير كلونما كنواز *Clonma Cnoise*، وهو رجل دين ومعلم إيرلندي عرف باسم كولكو الحكيم *Colgu The Wise*

انظر: *E.H.D.,Op.,Cit.,p.892*

(2) E.H.D.,Op.,Cit., p.892, William of Malmesbury, Op.,Cit,pp.85-86.

[٣] عقد المجمع المسكوني السابع عام ٧٧٨م تحت رعاية الإمبراطورة البيزنطية إيريني (٧٨٦-٧٨٧م)، وأقر هذا المجمع تبجيل الصور والأيقونات انظر:

←←←

الذي عقد عام ٧٨٧م بشأن عبادة الصور والأيقونات وفي عام ٧٩٤م دعا رجال الدين الإنجليز إلي المشاركة في مجمع فرانكفورت الذي رفض قرارات المجمع المسكوني السابع في نيقية وسعى شارلمان إلي الحصول على دعم الكنيسة الإنجليزية في هذا المجلس [١]، وبالرغم من محأولة شارلمان التدخل في الشئون السياسية والدينية لإنجلترا فلا يوجد لدينا دليل ملموس على أنه مارس نوعاً من السيطرة أوالسيادة على إنجلترا في عهد الملك أوفا، وبالرغم من إعلان شارلمان أنه حاكم العالم الروماني والذي كان يشمل في العصور القديمة جزيرة بريطانيا إلا أنه التزم الحياد في المنازعات والحروب التي قامت بين مرسيا وجيرانها ولم يقف عائقًا في وجه الملك أوفا عندما حاول أن يوحد ممالك إنجلترا الساكسونية تحت سيطرته ويمكن وصف العلاقة بين شارلمان وملوك الإنجلوساكسون أنها كانت مجرد تبعية اسمية.

وقد اختلف المؤرخون حول أسباب الخلاف بين الملك شارلمان والملك أوفا فمنهم من ذكر أن أسباب هذا الخلاف هو إيواء شارلمان للعناصر المعادية للملك أوفا مثل اجيبرت ملك وسكس *Ecgberht of Wessex* (٧٧٥-٧٧١م) وجينبيرت رئيس أساقفة كانتربري (٧٦٥-٧٩٢م) وكان قد بعث شارلمان برسالة إلي أوفا عام ٧٩٦م يطلب منه أن يعفو عن أولئك المنفيين ويسمح لهم بالعودة إلي وطنهم، في نفس الوقت الذي كان يتوقع فيه أوفا أن يقوم شارلمان بالتخلص منهم، بالإضافة إلي فشل الزواج الدبلوماسي الذي رغب فيه شارلمان وقام ألكوين بدور هام لإزالة الخلاف بينهما وبدا ذلك واضحاً في رسالة أرسلها ألكوين إلي

→→→

Calvin John Institutes of The Christian Religion, London,1599, pp.70-80, Gibbon., The Decline And Fall Of The Roman Empire, New York,1995,p.169.

(1) Roger of Wendover, p.13.

الملك أوفا قال فيها :" لقد كنت مستعداً للمجيء إليكم حاملاً هدايا الملك شارلمان والعودة إلي بلدي، لكن بدا لي أنه من الأفضل أن أبقى في الخارج من أجل تحقيق السلام لأمتي" (١).

"I Was prepared to Come to you with the Presents of king Charles, and more advisable to me for the peace to my Nation to remain abroad"

ومهما كانت الأسباب وراء هذا الخلاف فقد تم حله بحلول عام ٧٩٦م على أبعد تقدير، عندما كتب شارلمان خطاباً ودياً للغاية إلي الملك أوفا تعهد فيه بحماية التجار الإنجليز بموجب القوانين وخاطب فيه الملك أوفا بأخي العزيز:" وأورد روجر أوف وندوفر" نص الرسالة بالكامل" من تشارلز بفضل الله ملك الفرنجة واللومبارديين ورئيس الرومان إلي أخيه المحترم والأعز جداً أوفا ملك مرسيا أتمني لك الصحة في المقام الأول نشكر الله القدير على نقاء الإيمان الكاثوليكي الذي نجده في رسائلكم جديراً بالثناء، أما بالنسبة للحجاج الذين يرغبون في زيارة أبواب الرسل المباركين من أجل محبة الله أو خلاص أرواحهم، فليذهبوا بسلام دون أي مضايقة، ولكن إذا وجد بينهم أشخاص لا يسعون من أجل الدين بل إلي كسب الرزق فيجب أن يؤدوا الضرائب المفروضة كما أننا أمرنا أن يتمتع التجار الإنجليز بالحماية الواجبة داخل مملكتنا ووفقاً لتفويضنا وإذا عانوا في أي مكان من الاضطهاد فدعهم يلجأون إلي قضاتنا، وسترى العدالة الكاملة تتحقق، واسمحوا لي جلالتكم أن تكونوا على علم بأننا أرسلنا إليكم من رمز احترامنا من مرقسنا ورؤسنا

(1) *E.H.D.,Op.,Cit., p.903, William Malmesbuy,pp.66-67,Roger of Wendover, Vol,1,p.286.*

إلي أسقفية مملكتك كصدقة من أجل سيد الرسل أدريان (البابا الراحل) أتوسل إليكم بجدية أن تأمر بالصلاة من أجله، علاوة على ذلك أرسلنا هدية من المناضد والكئوس لكل الكراسى الأسقفية في المدن الكبرى في مملكتك كما نرسل إليك من كنوز تلك الثروة الأرضية التي منحنا إياها الرب يسوع من فضله حزام وسيف مجرى وعباءتين من الحرير.

"Charles, by the grace of God king of the franks and Lombard, patrician of the Romans, to his esteemed and dearest brother Offa, King of the Mercian, Sendeth health first, We give Thanks to god Almighty of the catholic faith which we find laudably expressed in your letter , Concerning pilgrims, Who for The love of God or for The Salvation of Their Souls wish to visit The residence of The Holy apostles, let Them go Peaceably without any Molestation, but if persons not Seeking The Cause of religion, but That of gain be found among them pay the Customary tolls in proper places, We will, too, That Traders have due protection within our kingdom, According to our man date and if in any place They Suffer Wrongful oppression, Let, Them appeal to us or our judases and we Will See full justice done. Let Your grace also be apprised That we have Sent Some Token of our regard, out of our dalmatics and palls, to teach episcopal see of your kingdom and of Ethelred's, As an almsgiving, for The

Sake of our apostolical lord Adrian The late pope, earnestly begging That you would order him to be prayed for not as doubting that his blessed Soul is at rest, but to Show our Esteem and regard to our dearest friend, More over We have Sent Some What out of The Treasures of Those earthly riches which the lord Jesus has granted to as of his unmerited bounty for your self a belt an Hungarian sword and tow silk Cloaks .[1] .

جهـود الملك أوفـا في النهـوض بالتعليم والثقافة والأحوال الاجتماعية:-

وكما اهتم الملك أوفا بإصلاح النظام الاقتصادي في بلاده كان حريصاً على تحسين الظروف الاجتماعية لشعبه ورفع مستوى التعليم فأقام أوفا نهضة تعليمية كبرى في بلاده واهتم بإنشاء المدارس والمكتبات، وقام بتوسيع مدرسة يورك التي ازدهرت في عهده واجتذبت الطلاب والدارسين من إيرلندا وجميع أنحاء أوروبا، وعمل الملك أوفا على تحسين أحوال الطلاب وقدم لهم العديد من المنح الدراسية والإعانات المادية ،وأشاد ألكوين بالنهضة التعليمية التي أقامها الملك أوفا في رسالة أرسلها إليه حيث قال:" يسعدنى كثيراً أنك عازم على التعليم حتي يسطع نور الحكمة الذي انطفا الآن في العديد من الأماكن في مملكتك أنتم مجد بريطانيا وبوق البشارة السيف على الأعداء والدرع ضد الأعداء" [٢].

(1) Edward, P. Cheyney, Reading in English History, Boston,1922,p.56.

[٢] هذه الرسالة بعث بها ألكوين إلي الملك أوفا في أواخر الثمانينات أو أوائل التسعينيات من القرن الثامن انظر:

←←←

"It Is greatly pleases me that you are so intent on the education that the light of wisdom which is now extinguished in many places may shine in your kingdom you are the glory of Britain the trumpet of proclamation the sword against foes the shield against enemies"

كما اهتم الملك أوفا بالمدرسة الإنجليزية التي أنشئت في روما وقدم لها منحاً مالية لدعم الطلاب الإنجليز الذين يدرسون بها وطلب من الأسر الإنجليزية الثرية تقديم التبرعات لهذه المدرسة، وتمتعت النساء في عهد الملك أوفا باستقلال كبير واعتبروا "جديرين بالإيمان"، اذ كان يعتد بإيمانهم في القضايا والمحاكم وهناك أدلة على أن النساء المتزوجات تمتعن بحق الملكية المستقلة(١). كما تمتعت الأرامل بحق الميراث وحضانة الأطفال وكان للأشقاء من الذكور والإناث حقوق متساوية في الميراث(٢). كما أنشا الملك أوفا دوراً لرعاية الأرامل والمسنين وسن العديد من القوانين التي تضمن لهم حقوقهم وأصدر العديد من التشريعات التي تنظم شئون الأسرة والمجتمع في عصره، ولكن فقد معظمها ولم يتبق منها أي تفاصيل وقد صاغ الملك ألفريد الكبير (٧٨١-٨٩٩م) قوانينه وتشريعاته معتمداً على قوانين الملك أوفا التي وصفها بأنها الأكثر عدالة(٣).

→→→

White Lock, English Historical Documents, London, p.786, R.G., Cramp, Schools of Mercian Scripture, pp. 191-233

(1) Klinck, A., Anglo Saxon Women and the Low, Journal Medieval History, London, 1982, pp. 21-27, Yorke, B, Op., Cit., pp.45-186

(2) River T., J., Widows Rights In Anglo Saxon Low, American Journal of Legal History, 1975, pp.15-38.

(3) Keynes and Lapidge, Alfred The Great, p. 164.

جهود الملك أوفا في السيطرة على الكنيسة الإنجليزية:

حرص الملك أوفا على فرض هيمنة مرسيا[١]. على الحياة الدينية في إنجلترا وسعى أن يكون الرئيس الدينى الأعلى للبلاد وحافظ على إقامة علاقات قوية مع البابا أدريان الأول (٧٧٢-٧٩٥م) الذي سمح له بزيادة سلطاته على الكنيسة الإنجليزية، وكانت بينه وبين البابا مراسلات تتسم بالود والمجاملة فقد كتب له البابا في إحدى رسائله :" أنت فرحة لإنجلترا وسيف على أعدائها" [٢]، واتخذ أوفا من الإجراءات ما جعله راعياً أعلى للكنيسة الإنجليزية، ففي عهده ازدهرت الرهبنة، وبنى هو وزوجته سنثيريت العديد من الأديرة وكانوا رعاة لها، وأعاد تجميع رفاة القديس ألبانز ***Saint Albans***[٣]. وأنشأ له ديراً مزدوجاً[٤] وجعله تحت إشراف البابا في روما مباشرة ، وأشاد البابا أدريان

---

(١) كانت مرسيا مملكة وثنية تنصرت في عهد الملك بيدا عام ٦٥٦م وترسخت المسيحية في المملكة بحلول القرن الثامن الميلادي عندما تأسست بها أسقفية وكان أول أساقفتها يدعى ديوما Diuma وهو راهب إيرلندي (٦٥٦-٦٥٨م) اتخذ من ريبتون مقراً له انظر:

Bede, Ecclesiastical History of the English people, Book3, Chapter 21, Stenton, Op.,Cit., p.120, Kirby, Op.,Cit.,p.80.

(٢)كان الملك أوفا يحظى باحترام البابا أدريان الأول الذي كان يخاطبه رسميا باسم "ركس أنجلورم" "Rex Anglorum أي "ملك الإنجليز"

(3) E.H.D.,Op.,Cit., p.903, William Malmesbury,pp.66-67,Roger of Wendover, Vol,1,p.286.

(٤) القديس ألبانز: ت ٣٠٥م هو شهيد إنجليزي ذكره المؤرخ بيده في تاريخه، عاش في فيرولايوم وهي بلدة صغيرة في بريطانيا الرومانية أوائل القرن الرابع الميلادى، حيث عاني المسيحيون من الاضطهاد، وحدث أن لجأ إلي منزله قسيس مسيحي اسمه" أمفيبالوس (ت٣٠٤م) هارباً من مطاردة الجنود الرومان، وخبأه في منزله عدة أيام، ويبدو أن البانز تأثر بإيمان الكاهن وتقواه لدرجة جعلته يعتنق المسيحية، وعندما جاء الجنود الرومان ليقبضوا على القسيس ←←←

بجهوده في هذا المجال وبعث إليه رسالة يقول فيها: ابنى الحبيب أوفا أعظم ملوك الإنجليز نشيد بشدة بحماستك في تشييد دير لشهيد مملكتك" يقصد القديس ألبانز" والأمر لك لمغفرة خطاياك، ونؤكد موافقتنا على بناء هذا الدير، وسوف نجعله تابعاً للكرسى الرسولى مباشرة"[١] ، ولقد سر الملك أوفا بهذه الرسالة، وخصص العديد من الأراضي والممتلكات في جميع أنحاء إنجلترا وجعلها وقفاً لدير القديس البانز وأعفاها من الضرائب والرسوم، كما بنى أوفا العديد من الاستراحات المجانية للحجاج الإنجليز الذين قد تضطرهم الظروف للاستراحة بها أو المبيت، وأمر أن يتم تزويدهم بالطعام والمؤن ويحصلوا على العشب والتبن لخيولهم دون مقابل، وعرفت هذه الاستراحات الملكية باسم ***Winces Law***[٢] ، كما عمل الملك أوفا على تحرير كنيسة مرسيا من هيمنة رئيس أساقفة كانتربري جينبرت (٧٦٥-٧٩٥م) الذي تحالف مع أعدائه في مملكة كنت[٣]، ففي عام ٧٨٥م طلب من البابا أدريان

→→→

ارتدى البانز عباءته وقدم نفسه للجنود بدلاً من ضيفه، وحكم عليه بالإعدام، وتقول الأساطير أنه أثناء مثوله للمحاكمة شعر بالعطش فانفجر عند قدميه بئر ماء ليشرب منه، وقد حكم عليه القاضي بقطع رأسه، وتاريخ إعدامه غير محدد ويحتمل أنه كان في عام ٣٠٥م، وقد أصيب أحد الجنود المشاركين في إعدامه بالسكتة الدماغية ومات على الفور، ويقال: إنه انفجر بئر ماء بجانب جثمانه انظر:

Bede, Ecclesiastical, History of England Trans., By A.M. Sellar, London, 1956, Book2 Chapter3 , Roger of Wendover, OP.,Cit.,P.160

(1) Roger of Wendover, pp. 162-163.

(2) Ibid, p. 162

(٣) دخل الملك أوفا في صراع مع جينبيرت رئيس أساقفة كانتربري وألغى كثير من صلاحياته، وحرمه من العديد من الامتيازات والممتلكات ومن حق الولاية القضائية،وقام بمصادرة الأراضي والكنائس والأديرة التابعة له ونقل بعض الأساقفة التابعين له إلي أسقفيات أخرى انظر:

←←←

الأول خلافاً للأعراف القديمة بترقية أدولف *Adolph* أسقف ليتشفيلد وجعله رئيساً لجميع أساقفة مملكته[١]، ووصل الصراع بين الرجلين إلي ذروته حين قام رئيس أساقفة كانتربري بسك عملة باسمه، ورفض تتويج أكفجريت ابن الملك أوفا[٢]، فأرسل الملك أوفا إلي البابا أدريان طلباً لإنشاء أسقفية جديدة في ليتشفيلد ولإقناع البابا بالموافقة على طلبه أرسل إليه الملك أوفا رسالة توضح له الأسباب التي دفعته للمطالبة بإنشاء ابرشية جديدة ومما قاله: " إن إنجلتر الجنوبية أصبحت ذات مساحة كبيرة جداً بقدر لا يكفي أن يتولى شئونها رئيس واحد للأساقفة وأن تأسيس أبرشية جديدة هو تلبية لرغبة الشعب الإنجليزي كله"

"That Is Was The Unit Wish Of All The England People That There Should Be A New Southern Archbishopric Both Because The Vast Size The Country And The Expanse On The Mercrian Kingdom[3]"

واستجابة لطلب الملك أوفا أرسل البابا أدريان عام ٧٨٧م بعثة بابوية إلي إنجلترا برئاسة كل من جورج الأول أسقف أوستيا (٧٥٣-٧٨٧م) وثيوفلاكت أسقف تودى (٧٨٧-٧٩٤م) لتقييم حالة الكنيسة الإنجليزية وتجديد روابط الصداقة

→→→

Anglo Saxons Chronicle ,pp.641-674.

(1) *Mathew Paris, Nitae De Dorum Offa Rumsive Offa Norum Meriorum Trans, William Wats, London, 1640, pp. 88 -96.*

(2) *Kirby, Earliest English Kings, PP.143-144, Brook, Nicholas, The Early History of The Church of Conterbury Christ Church from 596 To 1077, London, 1984, pp.113-120, Hindley, Brief History of the Anglo Saxons, New York, 2006, p.106, York, B., Kingdom of Early Anglo Saxon England, London, 2006,pp.116-117.*

(3) *E.H.D.,P.205,Anglo Saxon Chronicle,p.43*

والأيمان الذي بشر به القديس أوغسطين[١]، واستقبلهم الملك أوفا ورجال الدين والشعب الإنجليزي في احتفال مهيب .وكانت هذه أول بعثة بابوية إلي إنجلترا منذ البعثة التي أرسلها البابا جريجورى الكبير(٥٩٠-٦٠٤م) برئاسة القديس أوغسطين عام ٥٩٧م، وعقد أوفا اجتماعاً مع البعثة البابوية طلب فيها أن يتنازل جينبيرت رئيس أساقة كانتربري عن جزء من سلطاته، وإنشاء رئاسة أسقفية جديدة في مدينة ليتشفيلد[٢]، ووصف المؤرخون هذا الاجتماع الذي عقد في مدينة تشيلسي ***Chelsea*** بأنه مثير للجدل فرغم المعارضة الشديدة التي لقيها الملك أوفا إلا أنه نجح في تحقيق هدفه فى تقليص سلطات رئيس اساقفة كانتربرى ، وحصل على موافقة البابا أدريان الأول بشأن تقسيم أبرشية كانتربري إلي قسمين وتأسيس رئاسة أسقفية جديدة في ليتشفيلد وتمكن أوفا من تعيين رئيس أساقفة جديد في ليتشفيلد وضمت الأبرشية الجديدة عدة كنائس في ووررسستر، وهيرفرود، وليستر، ودموك، وبعد هذا الاجتماع أقام أوفا محفلاً مسيحياً قام فيه رئيس أساقفة ليتشفيلد بمسح وتكريس أكجفريت ابن الملك أوفا باعتباره شريكاً له في الحكم ووريثا له،

---

(١) كان أوغسطين راهباً أرسله البابا جريجوري الكبير في بعثة تبشيرية لتحويل الأنجلوساكسون من الوثنية إلي المسيحية، وهبط القديس أوغسطين على جزيرة تانيت ***Tanet*** في أقصى شرق كنت عام ٥٩٧م حيث التقى بايثلبرت ملك كنت الذي كان متزوجًا من أميرة مسيحية فرنجية تدعى بيرثا عام ٥٨٠م ويعتبرالقديس أوغسطين مؤسس الكنيسة الإنجليزية وأول رئيس لأساقفة كانتربري(٥٩٧-٦٠٥م) انظر:

Bede, pp.596-601, E.H.D., P.205

(2) Anglo Saxon Chronicle, p.43, D., Parson, The Mercian Church, London, 2001, pp.50-86

وأراد أوفا أن تتم مراسم المسح والتتويج في كنيسة مرسيا[١]حيث تلى أكجفريت قسم التتويج[٢]، وكان أكجفريت ابن الملك أوفا أول ملك أنجلو ساكسوني يتم مسحه، وربما أقدم الملك أوفا على هذه الخطوة لأنه رأى أن ابنه كان في حاجة إلي مزيد من الدعم والتأييد خصوصاً بعد ما أعلنت الكنيسة أن مسح الملك الجديد يعد جزءاً أساسياً من تنصيبه[٣]، وفي الحقيقة لم يكن مسح الملك أمراً شائعاً في إنجلترا الأنجلوساكسونية حتى القرن ٨م بينما كان أمراً معتاداً في الإمبراطورية البيزنطية، كما كان البابا يعين ورثة الملوك الكارولنجيين بدءاً من عام ٧٥٠م، وربما حثت الملكة سينثريت زوجها الملك أوفا على تتويج ابنهما حتى يتمكن من تأمين الخلافة الملكية لسلالته من بعده ويؤكد حقه في الحكم باعتباره أول ملك إنجليزي ممسوح، ويقضى بذلك على ادعاءات خصومه وأعدائه[٤] وربما كان أوفا يقلد في ذلك

---

(1) Stenton, F., Anglo Saxon England Oxford, 1943, pp.218-219, Oman, C., A History of England Before the Norman Conquest, 1994, pp.334-336, Blair, Peter Hunter, Anglo Saxon England, 1977,p.195

(٢) كان قسم التتويج الذي أقسمه الملك أكجفريت هو "باسم الثالوث الأقدس" أعد رعيتى من الشعب المسيحي بثلاثة أشياء أولاً: أن أحافظ على كنيسة الله وعلى جميع المسيحيين في مملكتي حتي يعيشون في سلام حقيقي، ثانيا: سأمنع كل أنواع الظلم والاغتصاب، ثالثاً: أتعهد بتحقيق العدالة والرحمة حتى يمنحنا العادل الرحيم النعمة الأبدية" انظر:

Kemble, Saxon in England, London, 1849,p.194, Edward P.,.Reading In English History, Boston, 1932,pp.70-56.

(3) Roger of Wendover, p.155.

(٤) لم يكن الحكم وراثياً في إنجلترا الأنجلوسكسونية فهذه الفكرة لم يعرفها الجرمان وكان باستطاعة الملك أن يحكم لفترة طويلة إذا تمكن من إحراز انتصارات عسكرية كبيرة، ولكن لم يكن من حقه أن يؤسس أسرة ملكية حاكمة يتوارث أفرادها الحكم انظر:

نورمان كانتور: العصور الوسطى المبكرة، ترجمة د. قاسم عبده قاسم،القاهرة١٩٩٣م ص١٧٧.

شارلمان الذي قام بمسح ولديه بيبن ولويس عام ٧٨١م من قبل البابا أدريان الأول[١] ويقدم لنا المؤرخ روجر أوف وندوفر شرحاً تفصيلياً لمكانة الملك في إنجلترا الساكسونية، حيث يقول:" كان للملك مكانة عالية وكان لحياته قيمة كبيرة بالمقارنة بحياة الآخرين، فهو يفوق الأمراء والنبلاء وهو رئيس الكنيسة، ومن مهام الملك الحفاظ على السلم العام، وتحديد الضرائب المفروضة، وقيادة الجيش ووضع خطط الدفاع أو الهجوم، ويصاحب جلوسه على العرش العديد من المراسم الدينية ففي العهد الوثني كان يقف أمام شعبه الذي يستقبله بالتهليل والتحية، وكان يركب العربة التي تجرها الثيران ويجتاز بها الطرقات، وكان الملك يتميز بشعره الطويل الغزير، ويضع حول معصمه أسورة من الذهب، ويلبس أخرى حول رأسه وفي المعارك كان يحمل الراية مرتدياً على رأسه التاج المزين بالجوهرة الثمينة، وكان للملك حق الملكية المطلقة، فقد امتلك العديد من الأراضي في أنحاء مختلفة من البلاد وتعادل مساحة أملاكه ٧٢ ضعفاً من ممتلكات الأحرار، وكان للملك الحق في قبول الهدايا التي يقدمها الناس وبمرور الوقت تحولت هذه الهدايا إلي ضرائب ومساعدات طوعية تقدم للملك في العديد من الحالات منها: عندما يقوم الملك بزيارة بلدة ما أو عند زواج الملك نفسه أو أحد أولاده، وفي العديد من المناسبات الأخرى وكان هناك مصدر آخر لثروة الملك هي الغنائم، ولا يوجد مجال للشك في أن نصيب الملك من الغنائم كان يفوق نصيب رفاقه، وبصفته محافظاً على السلم العام كان للملك نصيب من الغرامات المفروضة على المجرمين أو منتهكى القانون بحكم سلطته التنفيذية، وكان للملك الحق في مصادرة أراضي المجرمين أو الخارجين على القانون، وله الحق في وضع يده على تلك الأراضي باعتباره ممثلاً للدولة، كذلك كان له نصيب في الرسوم والضرائب المفروضة على النقل البري والمائي بحكم

(1) Roger of Wendover,p.156.

سيطرته على وسائل الاتصال الداخلي، وكان الملك باعتباره رئيساً للكنيسة فله تأثير مهم في انتخاب الأساقفة، وبعد انتشار المسيحية لم يعد الملك إلها ومع ذلك فهو يجب ان ينتسب إلي عائلة وطنية قديمة

لم يكن الملك ثرياً فقط بل يجب أن يكون قوياً أكثر من أي شخص آخر داخل وطنه، وله الحق في تمثيل شعبه لدى الدول الأجنبية، وعقد المعاهدات سواء في السلم أو الحرب، وله الحق في الإشراف على المناجم وما يستخرج منها من المعادن، وله الحق في الأخذ بزمام المبادرة في كل الأمور وأخيراً فإن للملك الحق في الحياة والموت [١]

والواقع أن كل هذه الإجراءات الدينية التي قام بها الملك أوفا لم تستمر طويلاً بعد وفاته فبحلول عام ٨٠٣م تم إلغاء منصب رئيس أساقفة ليتشفيلد (٧٨٧-٧٩٦م) وأعيدت السيادة إلي كانتربري[٢] وأعاد الملك أكجفريت إلي كانتربري

---

(1) Roger of Wendover, Vol,1,pp.153-161,Vol,2,p.5.

[٢] هناك رسالة أرسلها كونولف *Coenwlf* (٧٩٦-٨٢١م) خليفة الملك أوفا الى البابا ليو الثالث (٧٩٥-٨١٦م) يطلب منه إلغاء أسقفية ليتشفيلد وتنصيب اثيلهارد *Eathelhard* خليفة جينبرت في منصب رئيس أساقفة كانتربري حيث قال:" بدا من المناسب لأمتنا أن تعود الكرامة الحضارية تسكن مدينة كانتربري حيث يوجد جسد الرجل الذي زرع الإيمان في هذه البلاد" يقصد القديس أوغسطين" من أجل تحقيق الوحدة والسلام الحقيقي" انظر : نص الرسالة بالكامل في *Roger of Hoveden,pp.79-82*، ،وفي عام ٧٩٧م كتب ألكوين رسالة يناشد فيها سكان كنت استعادة رئيس أساقفتهم، وفي عام ٧٩٨م كتب ألكوين رسالة اخرى يطالب فيها بإعادة أسقفية كانتربري إلي مكانتهاالسابقة ، حيث قال : "سيكون من الجيد استعادة وحدة الكنيسة نظراً لأن تمزقها على ما يبدو لم يكن بسبب دوافع معقولة، وإنما كان بسبب الرغبة في السلطة انظر:

←←←

كل الأملاك والأراضي التي كان قد صادرها والده الملك أوفا[١].

تنظيمات الملك أوفا العسكرية والدفاعية:

عمل الملك أوفا على تعزيز سيادة مرسيا بالقوة العسكرية فأنشأ سلسلة من التحصينات الدفاعية أقام فيها حاميات عسكرية يمكن استدعاؤها للخدمة في أوقات الحروب، كما قام ببناء استحكامات دفاعية وبلدات محصنة على الحدود استخدمها كملاجىء آمنة للسكان المحليين، وبني ١٢ برجاً لمراقبة الحدود، في مرسيا وفي مدن بيدفورد وهيرفورد وأكسفورد وستامفورد[٢].

ولقد استمر الصراع عقوداً بين الأنجلوساكسون وويلز وقامت بينهما العديد من المعارك وتصدى الملك أوفا لمحاربة الويلزيين، وسجل المؤرخون العديد من المعارك التي خاضها الملك أوفا ضد الويلزيين ففي عام ٧٦٠م دارت معركة هيرفورد، وسجلت على أنها انتصار للويلزيين على مرسيا، وفي عام ٧٦٥م غزت ويلز مرسيا وتسببت في دمار كبير، وبعد ذلك تم تسجيل ثلاث حملات كبرى قامت بها ويلز ضد مرسيا أعوام ٧٧٨، ٧٨٤، ٧٩٦م، وفي عام ٧٨٥م بنى أوفا سداً ترابياً عالياً على الحدود بين مرسيا وويلز عرف باسم ***Offa's Dyke***[٣]، وقد ذكره المؤرخ آسر في كتابه عن حياة الملك ألفريد يقول آسر: " كان هناك ملك قوي

→→→

E.H.D.P.20 ,N. Brooks, The Early History of the Church of Conterbury Leicester, 1984, S., Allot, Alcuin of Yorke, Life And Letters, York, 1974, E.,.M.,Wilmot, Alcuin, Catholic Thought And Thinker, New York, 1922.

(1) Anglo Saxon Chronicle, p.674, David Hugh, Oxford, Dictionary of Saints, Fifth Ed., Oxford University, Press, 2004,p.268

(2) Kirby, Op.,Cit.,P.177,Brown, and fort, Mercian Anglo Saxon kingdom In Europe, p.310

(3) Stenton, Op.Cit., pp.214-215

يدعى أوفا، والذي أرعب جميع الملوك والمقاطعات المجاورة من حوله، كان له سد كبير بني بين ويلز ومرسيا من البحر إلي البحر"[١]، ويبلغ طول هذا السد الترابي حوالي ١٥٠ ميلاً وارتفاعه ١٢ قدم (٣,٦٦ متراً) ويصل عرضه إلي١٩,٨ متراً وعمق الحفرة في بعض الأجزاء تصل إلي ٢٥ قدما (٨ أمتار)[٢] ، وكان غرض الملك أوفا من بناء هذا السد الترابي الضخم هو محاولة ضم أجزاء من ويلز إلي إنجلترا خصوصاً وأن أراضي ويلز تشكل امتداداً غربياً طبيعياً لبريطانيا بالإضافة إلي رغبته في حماية بلاده وتأمين حدود مملكته وإبعاد الويلزيين عن أراضيه والقضاء على أي هجوم محتمل من جانبهم.

والواقع أن حقيقة هذا المشروع العملاق يوضح مدى تماسك مملكة مرسيا في عهد الملك أوفا وقدرته الهائلة على البناء والتشييد فقد تتطلب بناء السد الترابي الضخم إمكانيات بشرية ومادية كبيرة لحشد آلاف الرجال لبناء هذا الحاجز الترابي وحفر الخندق المحيط به واستخراج الحجارة منه و تم تنفيذ هذا العمل وسط تضاريس مليئة بالغابات الممتدة والمستنقعات والوديان العميقة شديدة الإنحدار وقمم التلال والأنهار الواقعة على طول الحدود بين إنجلترا وويلز و صمم هذا السد بحيث تكون له بوابات أو مسارات تسمح بعبور التجار والمبشرين من كلا الجانبين.

ويعتبر هذا السد أكبر بناء دفاعي في تاريخ إنجلترا الساكسونية وبدأ الملك أوفا بناءه عام ٧٨٥ م وتوفي قبل أن يستكمل الرابط الأخير في الخندق ومع ذلك

---

(١) أي من نهر دي *River Dee* في الشمال إلي نهر واي *River Wye* في الجنوب وتشكل هذه الأنهار جزءاً من الحدود بين إنجلترا وويلز انظر:

Asser, Alfred The great, p.71, John Davies, A History of Wales, p.71.

(2) Roger of Wendover, p.173.Margret,Worthington,Offa Dyke,p.341, Stenton,p.213.

ظلت تلك المنطقة الحدودية بين بريطانيا وويلز أمراً حاسماً في تاريخ العلاقات بين إنجلترا وويلز[١].

توفي الملك أوفا في ٢٦ يوليو عام ٧٩٦م /١٧ جمادى الأولى ١٨هـ[٢]، وخلفه ابنه أكجفريث الذي توفي بعد أن حكم ١٤٤ يوماً فقط[٣]، ولم تعرف أسباب وفاته والتي اعتبرها ألكوين أنها بمثابة انتقام إلهى بسبب الجرائم والمذابح التي ارتكبها والده الملك أوفا ضد أعدائه الذين عارضوا توريث الحكم لابنه أكجفريث[٤] ففي رسالة كتبها ألكوين بعد موت الملك أكجفريت إلي صديقه

---

(1) *Fox,C., Offa's Dyke, London 1955 PP.277,293,D.,Hill Offa Versus The Welsh London 2000,PP.18-22*

(٢) توفي الملك أوفا بعد أن حكم ٣٩ عاما في بلدة أوفلى، وتم نقل جثمانه إلي مدينة بيدفورد حيث دفن في كنيسة صغيرة تقع على نهر أويس *Ouse*، ولم تعرف أسباب الوفاة الحقيقية، ويقال: إنه ربما قتل في معركة خاضها ضد الويلزيين عام ٧٩٦م وقد أمر الملك الإنجليزي جون (١١٩٩-١٢١٦م) بالبحث عن مقبرته ووضعها في مكان لائق لتكريمه، ولمزيد من المعلومات عن وفاة الملك أوفا انظر:

Roger Of Wendover, Vol., I P.156-160 , Kirby ,Op.Cit.,P.177Brown And Fort, Mercian Anglo-Saxon Kingdom In Eurpe,P310

(٣) يجمع المؤرخون على الصفات الطيبة التي اتصف بها الملك أكجفريت مثل التقوى والسماحة ونبل الأخلاق، ويقول عنه وليم أوف مالمسبوري: كان أكفجريت ملكاً تقياُ ممسوحاً واجتنب الطريق الوعر الذي سلكه والده وقطف الموت زهرة شبابه" انظر:

William Of Malmesbury, P. 86, J., Story, Charlemagne And the Anglo-Saxon, PP.195-210

ويقول عنه روجر أوف وندوفر إنه:" كان ملكاً تقياً ونبيلاً "انظر :

Roger of Wendover Vol, 1, p. 150, White Lock English Historical Documents, PP. 787-788

(٤) بعد وفاة الملك أوفا تغيرت لهجة ألكوين في الحديث عن الملك أوفا فقوة هذا الملك وسطوته جعلت ألكوين يحترمه ويرهبه ومع ذلك وفي غضون أشهر قليلة من وفاته تغير موقف ←←←

الأرستقراطي "أوسبرت" ***Osbert*** قال ألكوين: "ربما رتب أوفا للتخلص من أقرب الأقرباء للقضاء على أي منافس محتمل للملك أكجفريت، فهذا الشاب النبيل لم يمت بسبب خطاياه لكنه قتل بسبب الثأر للدماء التي أراقها والده فأنت لا تعلم مقدار الدم الذي أراقه أبوه ليؤمن الحكم لابنه ولم يؤد هذا إلي تقوية المملكة بل كان سبباً في دمارها" (١)

"this was probably because offa had arranged the murder of nearer relatives in order to eliminate any rivals to Ecgfrith the most noble young man has not died for his sins but the venge an of the blood shed by his father has reached the son this was not a strengthen of the kingdom but its ruin"

→→→

ألكوين بشكل ملحوظ فقد كان مستعداً لأن يقول أن أيدي الملك أوفا ملطخة بدماء العديد من المنافسين لابنه أكجفريت الذي ربما فقد حياته بسبب خطايا والده، وإن كان لايزال بإمكان ألكوين الإشارة إلي بعض الصفات الطيبة التي اتصف بها أوفا ويتضح ذلك في رسالة بعثها ألكوين إلي كونولف خليفة أكجفريت قال فيها: "إلي المتواضع كونولف أروع رجل ملك مرسيا... ضع في اعتبارك دائماً أفضل مميزات سلفك أوفا في حديثه المتواضع وغيرته في تصحيح حياة الشعب المسيحي، ومهما كانت التنظيمات التي أقامها في المملكة فتفاني في عملك بجد،ولكن يجب أن تتجنب بكل الوسائل صفات القسوة والجشع الذي اتصف بهما أوفا وكانت سبباً في وفاة هذا الابن النبيل الذي نجا لفترة قصيرة فغالبًا ما يزور الابن قفار والده" انظر:

J., Story, Charlemagne And The Anglo-Saxon, PP.195-210

(1) Brown.,G., F.,, Alcuin of York, London 1908,PP.109-110,Douglas D.,Alcuin Theology And Thought , London2012, PP.155-159 , Rodolph Barlow, The Letters Of Alcuin , New York 1909,PP.6-99

واختلف المؤرخون في تقييم فترة حكم الملك أوفا فيقول عنه وليم أوف مالمسبوري:" عندما أفكر في أعمال هذا الشخص، أشك فيما إذا كان ينبغي الثناء عليه أو اللوم، في وقت ما كانت فضائل هذا الرجل تغلب رذائله، فلا يمكن تحديد شخصية هذا الرجل، ولكنه حقق انتصارات سريعة، وسهلة على خصومه، ولجأ أحياناً إلي الحيلة لتحقيق أغراضه، وقطع رأس الملك إيثلبرت ***Ethelbert*** وقتله بهدوء داخل جدران قصره، ولكنه سعى إلي رفعة مملكة مرسيا وتعزيز مكانتها بالقوة العسكرية وتحالفات المصاهرة والسيطرة على الكنيسة وعمليات النفي والاغتيال فقد حاول أن يكون حكيمًا وعمليًا ولكنه كان أحيانا إنتقاميًا وقاسيًا وبعد موته غرقت مملكة مرسيا وفقدت ازدهارها وأصبحت بلا حياة تقريباً ولم تسجل شيئاً يستحق ذكره في التاريخ"[١]، وقال عنه الراهب آسر: "خاض الملك أوفا المعارك، وأصبحت مرسيا في عهده قوة اقتصادية كبيرة من خلال التجارة والعملة المنظمة والبعثات الدبلوماسية الرسمية"[٢]،وقال عنه المؤرخ روجر أوف وندوفر:" كان أوفا أشجع ملوك مرسيا اعتلى العرش بإجماع الشعب ورجال الدين وتمكن من إخضاع ملوك الممالك المجاورة وتوسيع مرسيا على حسابهم بغرض سيطرته على إنجلترا كلها فهو بحق أقوى ملوك مرسيا"[٣] .

لقد كانت قدرة أوفا على النظر فيما وراء حدود مرسيا واحدة من أعظم نقاط قوته وعلق المؤرخ ستانتون على ذلك بقوله:" لا يوجد ملك أنجلوساكسوني آخر نظر إلي العالم بأسره بهذا الحس السياسي الحاد"[٤] وفي الحقيقة لقد كان أوفا حاكماً عظيماً حأول الوقوف على قدم المساواة مع شارلمان أقوى ملوك أوروبا في

(1) William of Malmesbury,pp.77-88.
(2) Stenton, Op.,Cit., p235
(3) Roger of Wendover, pp.151-153.
(4) Asser, Op.,Cit., pp.70-71.

ذلك الوقت ونجح في ذلك حتى إن الملك شارلمان كان يخاطبه في رسائله "بأخي الأعز وأن ارتكب الملك أوفا يعض الأخطاء أو لجأ إلي القسوة والعنف أحياناً في سبيل تحقيق أغراضه السياسية فتلك هى سمة العصر الذى عاش فبه ويكفي القول أن الملك أوفا كان يمثل عصراً وصفه المؤرخ ألكوين بقوله:" انه كان عصر ارتبط فيه الشرف بالمصلحة السياسية والدينية "[1]، وقد تكون قدرة أوفا وبعد نظره من أعظم صفاته التي مكنته من أن يحصل على اللقب العظيم "ملك لكل الإنجليز "قبل اكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمان.

(1) William Stephen, Alcuin of York, Life and letters, London,1974,p.188

الـــخـــاتـــمـــة

حكم الملك أوفا ٣٩ عاماً، كان من أهم حكام إنجلترا في أوائل العصور الوسطى حافظ على شعبه وقام بتوحيد الممالك الأنجلوساكسونية تحت حكم مملكة مرسيا، وكان محارباً شجاعاً وسياسياً قديراً ودبلوماسياً رائعاً وخبيراً اقتصادياً، وتمكن من توحيد جنوب إنجلترا كله تحت سيادته وشرع فعلاً في تكوين إمبراطورية بسيطرته على بعض أراضي ويلز المجاورة لبلاده، اهتم بالتعليم حيث ساد ظلام الجهل ربوع أوروبا خلال قرون طويلة، وسن القوانين والتشريعات لنشر العدل وحماية المواطنين، ورفع المستوى الاجتماعي لشعبه، واهتم بأعمال البناء والتشييد في محاولة منه لنشر الحضارة في بلاده والخروج بها من براثن التخلف والجهل والفوضى،و قام بإصلاح نظام العملة مرتين وعمل على تنشيط التبادل التجاري ومهد لتكون إنجلترا قوة بحرية كبيرة، وسيطر على الحياة الدينية في إنجلترا ونجح فى أن يجعل من نفسه الرئيس الديني الأعلى للبلاد، وكان ذا طموح واسع تمكن من الحفاظ على منصبه وارتقى إلي موقع القوة والهيمنة عن طريق أراقة الدماء أحيانًا، وينظر المؤرخون إلي عهده باعتباره مرحلة هامة ورئيسية أدت في النهاية إلي توحيد إنجلترا، وعرف عصر الملك أوفا بأنه العصر الذهبي لمرسيا وقد إنهارت سيادة مرسيا بعد وفاته بفترة وجيزة وبدأت قوتها تتضائل حتي فقدت استقلالها في النهاية بحلول عام٩١٨م.

قـائـمـة المـصـادر والـمـراجـع

أولاً: بيان بالمختصرات الواردة

- *E.H.D., English Historical Documents*
- *E.H.R., English Historical Review.*
- *N.E.B., The New Encyclopedia Britannica*

ثانيا: المصادر الأصلية الأجنبية:

- *Anglo Saxon Chronicle(The) Trans., by James Ingram, London, 1996.*
- *Anglo Saxons Documents, (500-1042) Trans., by Dorothy Whitelock, Second Edition, London, 1969.*
- *Asser, Alfred The Great: Asser's life of king Alfred and the Contemporary Sources Trans., by Simon Keynes and Mi*
- *C., Lapidge, penguin Books, 1983.*
- *Bede, Historia Ecclesiastica, (Venerablis, Baedae, Opera Hist- orica), ed.C. Pulmmer, 2 Vols., Oxford, 1896.*
- ولقد اعتمدنا على الترجمات الإنجليزية لهذا الكتاب بعنوان:

— *Bede, Ecclesiastical, History of England Trans., with introduction life and notes, By A.M. Sellar, London, 1907*

— *Bede, The History of the English Church and people Trans Leo Charley, London, 1968*

- *Calvin John Institutes of The Christian Religion, London,1599*
- *Einhard, Vita Karoli magni*
- ولقد اعتمدنا على الترجمة الإنجليزية لهذا الكتاب بعنوان:
- *The Life of Charlemagne, Trans., by Grant A.J., London, 1905.*

- وكذلك الترجمة العربية بعنوان:" سيرة شارلمان، ترجمة وقدم له وعلق عليه د. عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر، ط١، دمشق، ١٩٨٩م/١٤١٠م.
- *English Historical Documents 500-1042, Trans., by Dorothy White Lock Second edition Oxford, 1954*
- *Gesta Sanctorum Patrum Fontenllensis, Societe de L, Historie: de Normandie, Rouen, & Paris, 1936*
- ولقد اعتمدنا على الترجمة الإنجليزية لهذا الكتاب بعنوان:
- *From the" Acts of the Abbots of fontenelles" (st. Wandrille), cf. E.H.D., Vol. I, Trans by Dorothy Whitelock*
- *Mathew Paris, Nitae de dorum offa rumsive offa norum meriorum Trans., William Wats, London, 1640*
- *Mathew of Westminster, The Flowers of History, London, 1853*
- *Roger of Hoveden, The Annals of Roger de Hoveden, Trans., form Latin with notes and illustration by Henry, T., J., Riley, 2Vols, London, 1883.*
- *Roger of Wendover, Flowers of History, The History of England from The Descent of the Saxons To A.D.1232, Trans., by j., A., Giles, 2vols, London, 1848*
- *William of Malmesbury, Chronicle of the kings of England, Trans., with Notes by. Giles,j A.,London,1847.*

ثالثاً: المصادر العربية:

- ابن الأثير (٦٣٠هـ/١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، حققه الدكتور عمر عبد السلام، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ابن خرداذبة (ت٢٨٠هـ/٩١٢م) المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٩٨٩م.
- الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م): تاريخ بغداد، القاهرة، ١٩٣١م.

- ابن الفقية (ت ٣٤٠هـ /٩٥١م): مختصر كتاب البلدان، طبعة ليدن، ١٨٩٥م.
- المقريزي (ت٨٤٥هـ/١١٤٢م): السلوك، تحقيق محمد مصطفي زيادة، القاهرة، ١٩٣٩م.
- اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) تاريخ البلدان، طبعة ليدن، ١٨٩١م.

رابعاً:المراجع الاجنبية:

- *Albert Marry, Alcuin and The New Athens, London, 1989*
- *Anglo Saxon Dictionary, Cambridge University, 2010*
- *Anna Gannon, The iconography of Early Anglo Saxon Coinage, Oxford,2003*
- *Archibald, M.M., The Coinage of Beonna in British Numismatic journal, Vol., 50, London, 1985*
- *Blair peter, Hunter*

1. *Anglo Saxon England ,1996*
2. *An Introduction to Anglo Saxon England Third edition, London,2003*
3. *Roman Britain*

- *Brown,G., F., Alcuin of York, London 1908*
- *Brown, and fort, Mercian Anglo Saxon kingdom in Europe*
- *Brook, G. English Coins from The Seventh Century to the present day, London, 1932*
- *Brook, Nicholas, The Early History of The Church of Contrabury Christ Church from 596 To 1077, London, 1984*
- *Brook,Stwert,Kingdom of Kent people A.D.400-1060,Lonodn,2012*

- *Brunt C., E., The Coin age of Offa, London, 1961*
- *Campbell, The Anglo Saxons, London,1991.*
- *Charles, W. Colby, Selections from The Sources of English History, London, 1899.*
- *David Hugh, Oxford, dictionary of saints, fifth ed, Oxford university, press, 2004*
- *Douglas D.,*

1. *Alcuin Theology and Thought, London2012,*
2. *Alcuin, his life and legacy Cambridge, 2012,*

- *Edward, P. Reading in English History, Boston,1922*
- *Fox, C Offa's Dyke, London 1955*
- *Giles, John Alien, The Whole works of king Alfred The Great, London, 1885.*
- *Gibbon, E, the decline and fall of the Roman Empire, New York,1995*
- *Grierson,p., And M., Blackburn, Medieval European Coins 2vols,I,Cambridge, 1986*
- *Grierson, p., Medieval European coin age, with Catalogue of the Coins, 2 Vols,Cambridg1986,*
- *Higham, Nicholas, The Kingdom of Northernmbria, A.D. 350-1100,London,1993*
- *Hill,D.,Offa Versus the Welsh, London, 2000*
- *Hindley, Brief History of the Anglo Saxons, New York, 2006*
- *Hott,S., A., Alcuin of York, his life and letters, London, 1974,*

- *Janet,L., Nelson, Eadbur(789-802), Oxford, 2004.*
- *J., Campbel, The Anglo Saxon, London,1982*
- *John Davies, A History of Wales*
- *John J., Butt., Daily life on the Age of Charlemagne, London, 2018*
- *John Michell, Kemble, The Saxons in England,2vols, London*
- *Kelly, S.E.,Cynethryth, Oxford Dictionary of National Biography, London, 2007*
- *Kemble*

1. *The Anglo Saxon States, London,2000*
2. *Saxon in England, London, 1849*

- *Klinck, AL., Anglo Saxon Women and the Low, Journal Medieval History, London, 1982*
- *Kirby, Earliest English Kings, London, 2000*
- *Lapidge, M., The Encyclopedia of Anglo Saxon England, Oxford,1999.*
- *Martin Ryan, j., The Anglo -Saxon World, yel university press,2013*
- *Mike Ashley, The Mammoth Book of British kings and Queens, New York,1999*
- *N. Brooks, The Early History of the Church of Canterbury Leicester, 1984*
- *Nicholas,J., and Martin Rian, The Anglo – Saxon World, yale University, 2013.*
- *Oman, C., A., History of England Before the Norman Conquest, 1994*

- *parsons, D., The Mercian Church, London, 2001*
- *Painter, S.,The life of Charlemagne, U.S.A., 1962.*
- *R.G., Cramp, Schools of Marcian Sculpture*
- *Ridyard,S., The Royal Saints of Anglo Saxon, Cambridge, 1988*
- *River T., J., widows' rights in Anglo Saxon Low, American Journal of Legal History, 1975,*
- *Robert f, N, The New Chronicles of the England and France 2 Vols,London,1811*
- *Rollason, The Murder of Royal Saints in Anglo Saxon England, London,1982*
- *Rolph Barlow M., The Letters of Alcuin , New York 1909*
- *S., Allottt, Alcuin of York, his Life and Letters, London, 1974.*
- *Stenton, F.,*

1. *Anglo Saxon England Oxford, 1943*
2. *Anglo Saxon England Oxford,1971*

3.Anglo Saxon Chronicle, London,1996

- *Stewart T., The Anglo-Saxon gold Coins, London, 1978*
- *Wacher, J., The Towns of Roman Britain, London,1974,*
- *William, O., Alcuin, Catholic thought and Thinker, New York, 1922.*
- *William, Stephen, Alcuin of York, A.D. 732 To 804, his life and letters, London, 1904.*
- *. Webster, L., and j., G., Back house, Anglo Saxon, London,1991*

- *Worthington., M, Offa's Dyke*
- *Wood Michael, The Dark Ages, London, 1994*
- *Yorke, Barbara*

1. *The Kingdom of the East Saxons, London, 1985*
2. *Kings and Kingdom of Early Anglo Saxon England, London,2002*
3. *Nimeries and Anglo – Saxons Royal Houses, London, 2003*

خامساً: المراجع العربية:

- راغب السرجاني: عظماء أسلموا، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م/١٤٣٤هـ.
- زكريا مهران: موجز النقود والسياسة النقدية، القاهرة، ٢٠١٧م.
- السيد الباز العريني: الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطى، جزاءن بيروت، ١٩٦٣م/ ١٣٨٣هـ
- السيد موسى الحسيني المازندراني: تاريخ النقود الإسلامية، ط٣، بيروت، ١٩٨٨م.
- عاشور، سعد زغلول عبد الحميد، العبادي، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م
- عاطف منصور رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- متز أدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، جزاءن، دار الفكر العربي، ١٩٩٩م
- محمد باقر الحسيني: تطور النقود العربية الإسلامية، ط١، بغداد، ١٩٦٩م.
- مصطفى حسن محمد الكناني: عصر أوفا ملك إنجلترا الأنجلوساكسوني (٧٥٧-٧٩٦م)، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٦م/١٤٠٦هـ

- نظير حسان سعداوي: تاريخ إنجليزا وحضارتها في العصور الوسطي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م

سادساً: المراجع المعربة

- ديفز (هـ.و.): أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة د. عبد الحميد حمدي، الإسكندرية، ١٩٥٨م.
- فشر (هـ.أ. ل): تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة زيادة والعريني والعدوي، القاهرة، ١٩٥٠م.
- فيكتور مورجان: تاريخ النقود، ترجمة نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٣م.
- نورمان كانتور: العصور الوسطى المبكرة، ترجمة د. قاسم عبده قاسم، القاهرة، ١٩٩٣م.
- هنري بيرين: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق د. عطية القوصي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م